الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية أدرار– الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم العلوم الانسانية تخصص: تاريخ

الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830 – 1954)

مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد:
• جلـول محفوضي
• عبد الكريم لقـرع

إشراف الأستاذ:
• أحمد بوسعيد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد الله خيبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة احمد دراية ادرار	رئيسا
أحمد بوسعيد	أستاذ محاضر (أ)	جامعة احمد دراية ادرار	مشرفا ومقررا
بلال صديقي	أستاذ مساعد (أ)	جامعة احمد دراية ادرار	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1441–1442هـ / 2020–2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

أحمد الله تعالى على عونه ومنه وكرمه لإتمام هذا العمل المتواضع

اهدي ثمار الجهد إلى اللذان قال فيهما المولى تعالى:

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾[الإسراء: 23-24].

الى الذي سهر على رعايتي وتنشئتي وتعليمي بتضحيات جسام أبي العزيز "أحمد" حفظه المولى ورعاه وبارك في عمره ودام فخرا وسندا وقدوة لي.

الى التي وهبتني فلذة كبدها، والتي تعبت، سهرت، ربت وضحت بكل ما تملك، وكانت دعواتها لي على الدوام بالتوفيق، نبع الحنان أمي الغالية " خديجة" أدامها المولى تاجا وسراجا لي وصانها الله وبارك في عمرها.

الى الإخوة والاخوات الذين دعموني وتقاسموا معي عبء الحياة كل باسمه ومقامه.

الى كل من ساهم في تكويني في جميع مراحل حياتي الدراسية.

إلى كل من رافقني طوال مشواري، والى كل من كان لي سند في انجاز هذا العمل المتواضع.

جـلـــول

الإهـــــداء

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحمد الله تعالى لن وفقني لاتمام هذا العمل

وبعد: أهدي ثمار جهدي :

إلى من مهدا لي طريق العلم بعد الله عز وجل

إلى من ذللا لي الصعاب بدعواتهما الصالحة

إلى من وقفا بجانبي وكان لهما الفضل بعد الله عز وجل في ما وصلت إليه

إلى الوالدين الكريمين أبي العزيز و أمي الغالية أمد الله في عمرهما

ورزقني برهما ورضاهما.

عبد الكريـم

شكر وعرفان

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

«رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ» (سورة النمل الآية 91)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير اشرف خلق الله أجمعين الرحمة المهداة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

نشكر الله تعالى على نعمه العظيمة ونحمده ان وفقنا لإتمام هذا العمل.

نتقدم بجزيل الشكر الى الاستاذ المشرف " أحمد بوسعيد" الذي أجاد علينا بتوجيهاته وتصويباته التي سهلت علينا انجاز العمل.

كما يشرفنا ان نوجه خالص آيات وعبارات الشكر والامتنان الى كل اساتذة قسم التاريخ الذين رافقونا طيلة هاته السنوات وكانوا نعم الحاملين والمبلغين لأشرف رسالة.

مقـــدمـــــة

مقدمــة

عرفت الجزائر عبر تاريخها عدة تحولات كبرى ومنعطفات كانت بمثابة نقط محورية للتغيير خاصة خلال القرن 19م، الذي شهد سقوط الحكم العثماني ووقوعه في قبضة الاستعمار الفرنسي وما عقبه من تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية، انعكست سلبا على الوضع الصحي والمعيشي للجزائريين خاصة وان البلاد كانت تعاني من توالي وتعاقب الامراض والمجاعات والكوارث الطبيعية، وما خلفته من اختلالات في توازن التركيبة البشرية والنمو الديمغرافي، وتعرض الاهالي للاضطهاد النفسي والاجراءات القمعية والتعسفية والمعاملات الجائرة من طرف سلطات الاحتلال. فالسياسة الاستعمارية خلفت آثار من عدة جوانب دفعتنا إلى دراسة وتقديم تقرير وتفسير معمق عن الأحوال الصحية والاجتماعية ودراسة أهم الأمراض والأوبئة والمجاعات التي اصابت المجتمع الجزائري، وقد عنوننا هاته المذكرة بـ:الأمراض والأوبئة خلال الفترة الاستعمارية من 1830إلى 1954 في الجزائر، دراسة تاريخية.

ومن دوافع اختيار هذا الموضوع، دوافع شخصية ذاتية واخرى موضوعية.

الدوافع الشخصية: اردنا معرفة واقع وحقيقة الوضع الصحي والاجتماعي والمعيشي لسكان الجزائر في الفترة الاستعمارية، وفضح نوايا واهداف المستعمر الخفية لاحتلال الجزائر ونشر الامراض والاوبئة بها.

اما الدوافع الموضوعية: محاولة المساهمة في البحث العلمي، واعطاء صورة اكثر وضوحا للوضع لصحي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1830-1954.

أما سبب دراستنا للموضوع، هو الرغبة في إعطاء نظرة عميقة وشاملة حول البحث، وايضاح الإجراءات وطرق العلاج المتخذة من طرف الإدارة الفرنسية الاستعمارية وسياستها، والوقوف على الطرق التي واجه بها الجزائريين الاستعمار وكفيات المحاولة للحد من تفشي الامراض. وحددنا الفترة الزمنية للبحث من 1830الى غاية 1954، وهي الفترة التي اندلعت فيها ثورة التحرير المباركة، والتي بلورت الفكر السياسي والثقافي للجزائريين. أما عن الإطار المكاني للبحث، فهي

الجزائر، منها دوائر مليانة والاصنام وقسنطينة وسطيف ووهران، وغيرها من الدوائر والتي أصبحت فيما بعد عمالات و ولايات. ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، هو إبراز معاناة الشعب الجزائري من السياسة الاستعمارية، وابراز مدى تأثير ما خلفته الامراض والمجاعات على صحة الشعب الجزائري ، وميلنا لدراسة المواضيع الاجتماعية، ومحاولة معرفة جزئيات وتفاصيل هاته الأمراض والأوبئة والمجاعات، وتسليط الضوء على الوضع الصحي لكونه مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي خلال الفترة الاستعمارية بالأخص.

أما إشكالية الموضوع فهي: ما حقيقة الوضع الصحي للجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1830-1954؟ وماهي أهم التداعيات الاجتماعية التي وافقت ظهور الامراض والاوبئة والمجاعات في الجزائر ؟ وتندرج تحت هاته الاشكالية تساؤلات فرعية:

- كيف كانت الاوضاع الصحية والمعيشية للجزائريين غداة الاحتلال؟

- هل كانت هذه الاوبئة والمجاعات نتيجة لعوامل طبيعية أم ان السلطات الاستعمارية ساهمت في ذلك ؟

- ما هي أبرز الأوبئة والأمراض والمجاعات التي أصابت الجزائر خلال فترة الاحتلال1830-1954؟ وهل هي ناتجة من واقع اجتماعي جزائري أم أنها دخيلة على الجزائر ؟

- وهل كانت السلطات الفرنسية تهتم بالوضع الصحي بهدف نشر النصرانية وتوسيع نفوذها في الجزائر أو بهدف الإنسانية ؟

وللإجابة على ها ته الأسئلة اتبعنا المنهاج التاريخي التحليلي الاحصائي، الذي يقوم على جمع المادة العلمية ونقدها وتحليلها، ودعمها بإحصائيات، في الفصل الأول تطرقنا فيه الى تدهور الأوضاع الصحية والمعيشية إلى جانب العوامل الطبيعية والبشرية، التي تنعكس سلبا على الوضع الصحي لسكان الجزائر، حيث خصص المبحث الأول لإبراز السياسة الاستعمارية ودورها في تردي الاوضاع الاجتماعية للجزائرية واعطينا نماذج لمختلف السياسات الاستعمارية القمعية

والتعسفية، المبحث الثاني خصص للعوامل الطبيعية المساهمة في تردي الاوضاع أما المبحث الثالث فعرجنا فيه على أهم المعالم الصحية للجزائريين نهاية تاقرن19.

أما الفصل الثاني فأشرنا فيه الى مظاهر انتشار الامراض والمجاعات، موضحين في مبحثه الاول اهم المجاعات الكبرى التي ضربت الجزائر خلال هاته الفترة (مجاعة قسنطينة 1867)، والمبحث الثاني عالجنا فيه أبرز الامراض والاوبئة التي عرفتها الجزائر من 1380 -1954، ختاما في الثالث اظهرنا نوعية الحركة الوبائية وتأثيراتها على المجتمع الجزائري.

في الفصل الثالث والذي عنون بمواجهة الجزائريين للأمراض والمجاعات، تطرقنا في المبحث الاول الى مدى تأثير الاوبئة والمجاعات بالمدن الجزائرية خاصة المدن الكبرى (الجزائر قسنطينة ووهران)، وفي المبحث الثاني اوضحنا اهم الاجراءات الوقائية التي اتخذها الجزائريين من اجل حماية انفسهم والحد من تفاقم وتدهور الحالة الاجتماعية للأهالي الجزائريين، أما المبحث الثالث والاخير فبينا فيه موقف السلطات والادارة الاستعمارية من آثار الامراض والمجاعات .

في حين جاءت خاتمة البحث عبارة عن استنتاجات وخلاصة حول الموضوع وما توصلنا اليه من خلال هذه الدراسة.

وقد اعتمدنا لإنجاز هذه المذكرة على عدة مصادر ومراجع أهمها:

المرآة لحمدان خوجة، والذي يشرح تفاصيل الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري ويحمل معلومات تاريخية هامة.

مجاعات قسنطينة لصالح العنتري، حيث يعرض هذا المصدر الظروف والاوضاع الاجتماعية والمعيشية للجزائر ويشرع طبيعة الكوارث الطبيعية ويظهر علاقة السلطة بالمجتمع.

وأهم المراجع المعتمد عليها: تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله، فاعتمدنا على الجزء السابع والذي يبين الحياة الثقافية للمجتمع الجزائري خلال الفترة المدروسة، بحيث يعتبر هذا المرجع موسوعة تاريخية حول التاريخ الثقافي.

كما اعتمدنا على مجموعة من الرسائل الجامعية أبرزها :

الاحوال الصحية في الجزائر خلال فترة الاحتلال1830-1962 لصليحة علامة، وهي اطروحة دكتوراه استفدنا منها كثيرا حيث تشمل فترة بحثنا واغلب المعلومات المتعلقة بمذكرتنا، الطب والاوضاع الصحية خلال الاحتلال الفرنسي1830-1914، اطروحة دكتوراه، لعبد القادر قندوز، تبرز واقع الصحة والمجتمع في الجزائر وافادتنا كثيرا في الاحصائيات والمعطيات المتلقة بالنمو الديمغرافي واعداد السكان خلال هاته الفترة.

وعن الصعوبات التي واجهتنا خلال انجازنا لهذت العمل :

- عدم وجود احصائيات دقيقة خاصة في عدد المرضى والوفيات.
- ظروف وباء كورونا والوضع الصحي للبلد والذي حال دون وصولنا لبعض المصادر
- اغلب المصادر تحتوي على معلومات وتفاصيل تخص القسم الشمالي للبلد أكثر منها في الجنوب وهذا ما اجبرنا على التعريج على المناطق الشمالية بشكل كبير.
- اسباب شخصية جعلتنا نتوقف عن العمل قرابة شهر.

في الاخير نشير الى أن هذا البحث المتواضع ما هو الا محاولة منا للوصول الى حقيقة الواقع الصحي للجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1830-1954.

الفصل الأول:

تدهور الأوضاع الصحية والمعيشية غداةَ الاحتلال

المبحث الأول: السياسة الفرنسية ودورها في تردي الأوضاع

المبحث الثاني: العوامل الطبيعية المساهمة في تردي الأوضاع

المبحث الثالث: معالم الحياة الصحية للجزائريين نهاية القرن 19م

عاشت الجزائر خلال القرن التاسع عشر والعشرين أسوأ مراحل تاريخها المعاصر بوقوعها تحت نار الاستعمار الفرنسي، الذي ساهم بسياساته المجحفة والظروف الاجتماعية المزرية التي تسبب فيها في تدني الأحوال الصحية لسكان الجزائر، مما انعكس سلبا على صحة السكان حيث أضحى الجزائريون فريسة سهلة لأنواع الأمراض والأوبئة. فما هي ابرز السياسات المنتهجة من طرف السلطات الفرنسية والتي ساهت بشكل واضح في تردي أوضاع الاهالي الجزائريين؟ وما أهم القوانين والتشريعات التي طبقها المحتل الفرنسي في الجزائر؟

المبحث الاول: السياسة الفرنسية ودورها في تردي الأوضاع

المطلب الأول: الإبادة الجماعية

مارست السلطات الفرنسية اتجاه الشعب الجزائري أنواع القتل والإبادة وقطع الرؤوس والتنكيل، التهجير، سلب الممتلكات، النهب، السرقة، الاغتصاب، التدمير والتخريب لمدة 132سنة، أي أكثر من خمسة أجيال دخل الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر بهدف إبادة الشعب الجزائري والاستيلاء على الأراضي الغنية بثرواتها الطبيعية، ولم يكن بوسع تحقيق ذلك إلا بتطبيق سياسة الإبادة الجماعية على الشعب هاته التي تعددت أشكالها بين قتل وذبح وخنق وحرق وتجويع وتدمير البيوت على رؤوس أصحابها، حيث أرتكب الجيش الفرنسي مجازر وحشية تارة بهدف الإخضاع وفرض السيطرة وتارة أخرى بهدف نشر الرعب وسط السكان، وتارة للانتقام من الثوار راح ضحيتها عشرات الالاف من أطفال وشيوخ ونساء، مما أخل بالنمو الديموغرافي للبلاد[1].

فمثلا مجزرة المدية التي قال عنها حمدان خوجة "قام الجنود الفرنسيون بأعمال وحشية في هاته المدينة، وأحدثوا فيها مجازر رهيبة، لم ينج منها لا رجال ولا نساء ولا أطفال، وهناك تم تقطيع الرضع وهم على صدور أمهاتهم" إلى جانب إبادة سكان قبيلة بنيمليكش1854وإحداث مجازر في منطقة القبائل[2].

---

[1]– صليحة علامة، الاحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي1830 –1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2017، ص 74.

[2]– بوعزة بوضرساية ومريم صغير ومحمد موحوس، الجرائم الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.ن.1945، 2007، ص 125.

فمظاهر وحشية الجيش الفرنسي تعددت فكلما قامت ثورة في مكان ما ظهرت معها وحشية القمع الاستعماري، ومضاعفة حجم الإبادة المرفقة بحرق المزروعات والاستيلاء على الأراضي وتدمير البيوت وتشريد السكان، وقد كان أكبر قمع وأشد قسوة هو ما حدث بعد ثورة 1871 التي أفزعت فرنسا فكان ردها قمعيا شنت خلالها حملات اعتقالية واسعة وسط الثوار والسكان، مع صدور أحكام عديدة منها الإعدام والسجن المؤبد والنفي[1].

المطلب الثاني: التجويع واحداث المجاعات

مرت الجزائر بمرحلة المجاعات القاتلة نتيجة تطبيق سياسة التجويع والتي كانت تزداد خطورة أثناء الحروب منها مجاعة1868ومجاعة 1921، حيث تلاشت عائلات بأكملها بسبب الجوع، وأمام هذا الوضع الصحي والاجتماعي المتذبذب عجز الجزائريون عن دفع الضرائب وعدم قدرتهم على العمل بسبب الجوع والفقر، تعالت الاصوات المنادية بإصلاح أحوال العرب، فلجأت الحكومة الفرنسية إلى تقديم المعونة بتوزيع الحبوب على سكان المناطق الجائعة، وإحداث مناصب عمل للقضاء على البطالة، إلا أن هاته المعونة لم تكن إلا وجها اخر من أوجه سياسة الإبادة[2].

فتكت المجاعة بالجزائر طيلة الفترة الاستعمارية و انعكست سلبا على الأحوال الصحية للسكان، مساهمة في ظهور عدة أمراض طفيلية وسط الجزائريين، كما أدت المجاعة الجزائريين إلى العيش على الحشائش البرية لسد الجوع، فيحدث غلط في اختيار أنواع النباتات مما أدى إلى حدوث حالات التسمم، وحدوث اضطرابات جسدية ونفسية نتيجة وقوع الجزائريين في المساومة عن دينهم مقابل لقمة العيش، إضافة إلى حدوث القلق لانعدام الأمن والاستقرار بسبب الآفات التي ترافق الجوع كالسرقة مقابل الحفاظ على حياتهم، أو حتى يلقى القبض عليهم ليضمنوا الأكل والشرب. ومن الاثار السلبية للمجاعة هجرة السكان إلى المدن بحثا عن الغذاء،

[1]– صليحة علامة، المرجع السابق، ص 77.

[2]- الجيلالي بلوفة عبد القادر، نشاط حزب الشعب الجزائري _حركة انتصار الحريات الديموقراطية وهران1939_1951، رسالة ماجستير، جامعة وهران،2001، ص154.

فمات الكثير منهم فالطرقات جوعا وتعبا وهم يحملون عدوى وباء التيفوس إلى المدن[1].

المطلب الثالث: التشريد والاذلال ومحاولة التهجير

تقسمت الحياة الاجتماعية للشعب الجزائري من حيث مراحل النمو السكاني خلال الحقبة الاستعمارية إلى ثلاث فترات، تميزت كل فترة عن الأخرى بسياسة استعمارية جديدة وظالمة في حق الجزائريين تصب كلها في قالب واحد وهو معاناة الشعب الاعزل المسلم.

امتدت الفترة الأولى من 1830إلى 1872وهي فترة تميز بعدد الوفيات الكبير والمتزايد نتيجة عملية الإبادة الجماعية من طرف سلطات الاحتلال، ومزامنة بفترات من المجاعات وانتشار الأوبئة، أما فترة الثانية 1872_1920 فقد عرفت بصدور قوانين قمعية مثل قانون الأهالي والتجنيد الإجباري مع استمرار المجاعات وانتشار الأوبئة وتراجع عدد الوفيات نتيجة تقلص عمليات الإبادة الجماعية، وقد تولد عن هاته العوامل وضع جديد للجزائر مسببا إذلال وتشريد الشعب الجزائري، مع انتشار ظاهرة الخوف المزمن وسط الجزائريين، خاصة بعد تسرب الأوروبيون الجدد إثر قانون 1869إلى لجزائر وتغير معالم المجتمع الجزائري المسلم بتحطيم ركائزه ومحاولة محو تراثه[2].

اتسمت الفترة من 1921_1960 بقدرة الجزائريين على التعايش مع الأوضاع المزرية ومقاومتها، وعرفت تزايد نسبي في ظاهرة الهجرة الجزائرية الداخلية من الأرياف نحو المدن والتي بلغت نسبتهم في المدن 16,4% سنة 1948بعدما كانت لا تتعدى 13%. فبعض القوانين اريد بها إذلال الجزائريين وبالأخص المسلمين، وإخضاعهم بالقوة وتعسف السلطات الاستعمارية جعل الاهالي يعملون كعبيد وخماسين، ووصل الامر الى منع الجزائريين من الذهاب الى الحج وحرمان الاهالي من الخدمات المدنية والاجتماعية[3].

إن سياسة التجويع وما جلبته من سوء التغذية بعد اختلال النظام الغذائي للجزائر بحيث نقصت واختفت بعض المواد الضرورية وحلت محلها نباتات برية ضارة، مع تسجيل نقص في

[1]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص ص 94- 95.

[2]- الجيلالي بلوفة، المرجع السابق، ص 153.

[3]- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 130.

عدد الوجبات اليومية، وهذا ما أدى إلى تعرض الجزائري إلى كل مختلف الأمراض الناتجة عن سوء التغذية، وقد وضح الطبيب ادموند سيرجيو العلاقة بين وباء التيفوس المنتشر وسوء التغذية ورأى أن الأماكن المصابة بالدرجة الأولى هي أماكن لها علاقة بقلة الغذاء ونقص الفيتامينات، وأن تنويع الغذاء أحسن من التدخل الطبي للوقاية من هذا المرض. كما أدى سوء التغذية في الجزائر إلى الإصابة بنقص الفيتامينات المزمن، مما نتج عنه انتشار عدة أمراض وسط المجتمع الجزائري منها فقر الدم ومرض ذم المجاعة وهو من أشكال سوء التغذية[1].

ومن أهم ما يصيب الإنسان بالأوبئة إلى جانب نوعية الغذاء هو مياه الشرب الملوثة الناتجة عن عدة أسباب منها جمع مياه الشرب في أحواض الطبيعة تتحول في فصل الصيف مع أشعة الشمس إلى أوبئة حيث تتسبب في انتشار وباء الكوليرا منها في سنة 1893بمنطقة تيزي والتي أودت بحياة عدد كبير من سكان المنطقة.[2]

ما أثر على الأحوال الصحية ايضا للمجتمع خلال فترة الاحتلال اضافة الى سياسة التضييق والمراقبة هو نوعية المساكن وقاعدتها الغير ملائمة لظروف العيش، فأغلبها كانت عبارة عن أكواخ وخيم وأحياء قصديرية، قامت السلطات الفرنسية ببناء مساكن خاصة للجزائريين، عرفت بمساكن الأهالي كانت غير صحية وغير ملائمة للعيش فيها وهي عبارة عن بيوت صغيرة تقع في تجمعات سكانية مكتظة قليلة التهوية، مما أدى إلى ظهور أمراض الروماتيزم والشقيقة، والأعجب من ذلك هو إقامة هاته البنايات قرب المقابر لجعل الجزائريين العيش فالرعب، إلى جانب تجمعات سكانية أقامها الجزائريون القادمين من الريف ببناء أكواخ من الصفيح، تحولت إلى أحياء قصديرية غير صحية محاطة بالقمامة والأوساخ والمياه القذرة، زد على ذلك كثرة المحتشدات التي خصصت لجمع الجائعين القادمين من الأرياف[3].

---

[1]- يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830_1945)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 58.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 59- 60.

[3]- صليحة علامة، المرجع السابق ، ص93.

المطلب الرابع: القوانين الإدارية

استمرت فرنسا في قمع الجزائريين وأنها لم توقف مرحلة الإبادة بل استمر تحت أشكال أخرى، هدفها طمس الشخصية الثقافية والحضارية للشعب الجزائري وكانت من أولوياتها القضاء على الدين الإسلامي من خلال المظاهر الاتية:

"**قانون أألهالي**". وهو مجموعة من القوانين والاجراءات الاستثنائية خاصة باضطهاد الجزائريين، أو عبارة عن سلسلة من العقوبات لا صلة هلا بالقانون العام[1].

هذا القانون الذي نص على:

- منع الجزائريين من حرية التنقل بين الاقاليم الا بإذن من الشرطة الفرنسية.
- سجن الاهالي ومصادرة املاكهم دون اصدار حكم قضائي.
- محاصرة الجزائريين لتسهيل مراقبتهم.
- تطبيق العقوبات بالسجن ودفع الغرامات تحت غطاء حفظ الامن[2].

وتزامنا مع هاته القوانين عمدت الإدارة الاستعمارية إلى تخريب ومصادرة المساجد، وتحويلها إلى مصالح عسكرية وإلى كنائس، مثل تحويل مسجد سيدي هلال إلى مكان مخصص لاستراحة المحاربين، ومسجد البليدة إلى مستشفى عسكري، وجامع كتشاوة إلى كنيسة ولم يبقى سنة 1865،سوى 12مسجد من بين 132الموجودة في مدينة الجزائر، كما تعرضت 349زاوية للهدم والاستيلاء، واستمرت عملية التحويل حتى أصبح عددها أربعة مساجد من بين160 مسجد وزاوية[3].

ولعبت الزوايا دورا هاما في حياة المجتمع الجزائري، فهي المنقذ والملجأ للشعب الجزائري، التي تعتمد عليها اعتمادا كليا، في مواجهة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية لكل طبقات الشعب التي كانت تعمد عليها كليا، في مواجهة الأزمات الاجتماعية كالمجاعات والفقر، وكانت مأوى للأيتام والأرامل والعائلات الفقيرة، وطبقت السطات الفرنسية على نظام التعليم في

[1]– يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830_1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1958، ص 41.

[2] جمال قنان، المرجع السابق، ص 127.

[3]– يحي بوعزيز، السلسة الاستعمارية...، المرجع السابق، ص 86.

الزوايا رقابة لصيقة، وأدخلت عليها دراسة السحر والشعوذة ضمن برنامج تكوين الأطباء الجزائريين، مما نتج عنه تحييد دراسة الطب في الزوايا عن مسار الشرع الاسلامي.[1]

ولم تحترم السلطات الفرنسية حرمة المقابر، ففي 1831تم تدمير مقبرتين إسلاميتين، أثناء شق الطرق وبعثرت العظام بطرق عشوائية، تم الاعتداء على قداسة المقابر وتخريبها منها مقابر باب الواد وباب الجديد وباب عزون. تلك العظام التي بعثرت بطريقة عشوائية، استعملت لأغراض أخرى أكثر وحشية ،حيث تم تصديرها إلى مرسيليا لاستعمالها في صناعة السكر، مما أثار ضجة كبيرة إذ وصلت الأخبار إلى الأمير عبد القادر، فأصدر توصيات إلى الجزائريين تمنع منعا باتا من استهلاك السكر، المستود من فرنسا، هذا الاستهلاك الذي من شأنه إلحاق الضرر بصحة الإنسان وأخذت هاته القضية على محمل الجد، فأمرت وزراة الحربية الفرنسية بفتح تحقيق واتخاذ الإجراءات اللازمة لإيقافها [2]

في ظل كل ما كان يعيشه الجزائريون آنذاك لجأت الحكومة الفرنسية إلى تقنين الظلم والتعسف، بإصدار قوانين ومراسيم تدمر وتذل وتهين الشعب الجزائري، جسديا ونفسيا ومعنويا. فعانت الاسر والمجتمعات الجزائرية من مختلف اشكال السياسات الردعية والتعسفية والقمعية، وبات مصير حياة الجزائريين في خطر ولم يجد الجزائريون السبل الناجعة للحد من سطوة المحتل، الذي عاث في ارض الجزائر وسلب خيراتها وحرم شعبها وعذبهم وقتل منهم الكثير، فلم يسلم لا الصغير ولا الشيخ ولا الكهل ولا حتى النساء، فسياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر اعتبرت من ابشع السياسات الاستعمارية عبر التاريخ، خاصة وانها توافقت مع ظهور الامراض والاوبئة والمجاعات. والتي بدورها قضت على كل شيء فتدهورت حالة الجزائرية الصحية والاجتماعية ونخرت الامراض اجسادهم وفتكت بأهاليهم واسرهم، كل هذا لم يشف غليل الفرنسيين اذ واصلوا تطبيق وتوسيع نطاق سياساتهم الاستعمارية دون مراعاة ظروف حياة السكان الجزائريين.

[1]- عبد المنعم القاسيمي الحسني، عن التصوف والصوفية في الجزائر، www.islamic-sufism.com

[2]- اوليفيي لوكور غرانميزون، الاستعمار، الابادة، تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية، تر: نورة بوزيدة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 215.

المبحث الثاني: العوامل الطبيعية المساهمة في تردي الأوضاع

إن الوضع الصحي في منطقة من العالم ،يتطلب دراسة طبوغرافية طبية للمنطقة ،وهي فحص للأسباب التي تأثر على صحة الإنسان ،وقد ظهرت أمراض في الجزائر خلال فترة الاحتلال ،نتيجة لعوامل طبيعية ،مثل المناخ والتضاريس وما يتبعها من كوارث طبيعية كالزلازل والجفاف ،مما أدى إلى ظهور أنواع الأمراض وأعراضها كيفية ظهورها وانتشارها من منطقة إلى أخرى .

إن الجزائر نظرا لتوفرها على مختلف الشروط التضارسية والمناخية، المؤثرة على صحة الإنسان، مما فيها من رياح والرطوبة، ومنها مصدر جيولوجي كاختلاف التضاريس كالسهول والمرتفعات ومنخفضات، كلها عوامل ساهمت في تردي الوضع الصحي لسكان الجزائر إلى جانب عوامل طبيعية أخرى.

فما هي ابرز العوامل المتسببة في تردي الاوضاع خاصة الصحية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية؟ وكيف أثرت على صحة الانسان الجزائري وظروف معيشته؟

المطلب الأول: الكوارث الطبيعية

1- الجفاف

الجفاف يعني القحط الذي يحدث للأرض بسبب انحباس تساقط الأمطار، ويعني العجز المائيّ العام في منطقة معيّنة خلال فترة زمنية معيّنة، كما أنّه يعني سيادة الطقس الجاف لفترة طويلة أو قصيرة مما يؤدّي إلى تفاقم حاجة الإنسان، والحيوان، والنبات للماء، وانعدام الجريان السطحي للماء ونضوب العديد من الآبار والعيون.

ومن بين ما يترتب عن ظاهرة الجفاف: تدمير الموطن الأصليّ للحيوانات، والنباتات مما يؤثر على الأنظمة الأيكولوجيّة في اليابسة، وفي الماء، سوء التغذية وبعض الأمراض الأخرى التي تُصيب الإنسان خلال هذه الفترة. الهجرة الجماعيّة لسكان المنطقة المصابة بالجفاف بحثا عن ظروف معيشية أفضل[1].

[1]- سمر حسن سليمان، موضوع أكبر موقع عربي بالعالم، 12 ابريل 2016، اطلع عليه في(2012/5/28، 13:20) متاح على https://mawdoo3.com/

عرفت الجزائر سنوات متتالية من الجفاف خلال الفترة الحديثة والمعاصرة مماساهم بشكل كبير في تدهور الحالة الصحية للبلاد، أخطرها كان في سنوات1838و1895وخاصة فترة 1865 _1867 هذه السنة الأخيرة التي جفت خلالها مياه الينابيع خلال فصل الصيف[1].

2- الجراد

عرفت الجزائر منذ القدم إلى غاية الفترة المعاصرة، اجتياح عدة أنواع من الجراد اختلفت تسميتها حسب نوعها ووفق مناطق انتشارها وهو ثلاث أنوع ،الجراد المحلي الذي كان يسود كل من البويرة ومستغانم وباتنة والشلف، وبجاية وسطيف وتيزي وزو، والجراد المغربي الذي كان منتشرا في المناطق الداخلية، منها تلمسان غربا إلى أم البواقي شرقا مرورا بمنطقة المدية فالوسط. وحسب الدراسات العلمية فإن سرب الجراد يلتهم100.000طن من النباتات الخضراء في اليوم، ما يكفي لغذاء مليون شخص لمدة سنة كاملة. ومن ابرز السنوات التي زحف فيها الجراد على الجزائر زحف سنة 1845 والذي عم جل مناطق الجزائر واهلك القرى المجاورة لمدينة الجزائر. واستمر هذا الزحف حتى 1847، ما اسهم في ارتفاع اسعار المواد الغذائية والحبوب خاصة بحيث لم يجد السكان ما يسدون به حاجتهم من الغذاء.[2]

وعرفت الجزائر اجتياحات أخرى منها زحف 1866، الذي عم كامل مناطق شمال إفريقيا التي عرفت في تلك السنة بعام الجراد، حيث خلف وراءه مجاعة رهيبة، اشتهرت في تاريخ الجزائر بمجاعة1866ثم تلتها اجتياحات اخرى في عام 1874و1891 و1892و1899وأكبرها كان سنة 1890، والتي اعتبرت الأخطر فالتاريخ لاجتياحه بعض البلدان في شمال افريقيا غرب أوروبا والمشرق العربي.[3]

أثرت زحف الجراد على صحة الإنسان ،وهو تلوث الجو بسبب الرائحة العفنة المنبعثة من الجراد في الحقول مسببة عدة أمراض منها ظاهرة الغثيان، الناتج عن تعفن الذي يخلفه تراكم

[1]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص 53.

[2]- يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 10.

[3]- أ. برنيان و أ. نوشي و إ. لاكوست، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشو، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 337.

جثث الجراد الميت، ومن أخطر اثار تراكم بقايا الجراد الميت على الصحة هو انتشار أوبئة فتاكة منها وباء الطاعون[1].

فظاهرة زحف الجراد من بين أهم العوامل المؤثرة على الوضع الصحي والزراعي، إلا وهو الذي يعتمد في غذائه على الحبوب وهو الأكل المفضل لدى الجراد حيث أتلف جل المحاصيل الزراعية، ما خلف مجاعات شديدة وعم الفقر والأمراض.

3- الفيضانات و الزلازل

إن ظاهرة الفيضانات في الجزائر عادة تكون مصحوبة بأمطار غزيرة، وقد أدت الفيضانات في عدة سنوات إلى إتلاف الأراضي الزراعية وموت الماشية وتلوث مياه الشرب وندرتها، وبالتالي نقص الغذاء ارتفاع الأسعار وعرفت الجزائر حدوث العديد من الفيضانات أشهرها فيضانات1846التي كانت مدمرة وخطيرة.[2]

تعد الفيضانات من أخطر الكوارث الطبيعية التي عرفها الجزائر لأنها تخلف اثار سلبية على الأحوال الصحية للمجتمع الجزائري، مما نتج عنه عدة أمراض كالحمى والإسهال الناتجة عن تلوث مياه الشرب وما تخلفه من مستنقعات تساعد على انتشار الأوبئة والأمراض.

أما ظاهرة الزلازل التي لا تقل خطورة عن الكوارث الطبيعية السابقة لما تعكسه سلبا على الأحوال الصحية نتيجة ما تخلفه من قتلى وجرحى. وبقيت هاته الظاهرة ترافق الجزائر خلال فترتها الحديثة، حيث سجل عدد كبير من الهزات الأرضية القوية، أشهرها زلزال مارس1825الذي هز مدينة البليدة وخلف 7000ضحية[3].

كما تعرضت الجزائر خلال الفترة المعاصرة إلى مجموعة من الهزات الأرضية العنيفة أيضا، تركت هلعا وقلقا أوساط السكان، منها زلزال مدينة الجزائر خلال سنوات 1830الى 1839، ثم زلزال

---

[1]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص 61.

[2] -X.YACONO," Le régime du Chéliff dans la plaine d Orléonsville , in R. A, Vol. 79, 1936 (1) ,Alger ,éd.A.Jourdan ,p.25

[3]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر(الفترة الحديثة والمعاصرة)،ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 128.

البليدة سنة 1840ومدينةشرشال1846_1847، إلا أن أخطرها كان سنة 1853والذي مس تقريبا كل المناطق خاصة مدن المدية والأصنام وملیانة وبوغار.[1]

إن أعنف الهزات الأرضية في تاريخ الاحتلال الفرنسي في الجزائر زلزال الأصنام سبتمبر 1954 خلف الزلزال 2633 قتيلا، وإصابة 8369 شخصا، فضلا عن تسجيل 348 مفقودا، وتشريد ما يناهز 6 ملايين. ، مما انعكس سلبا على الأحوال الصحية لسكان الجزائر من الناحيتين النفسية والجسدية، مخلفة عدد كبير من الجرحى و القتلى والمفقودين وإعاقات وسط الأسر الجزائرية. خلف الزلزال "فوبيا" لدى الجزائريين فأضحى اسم شهر أكتوبر مرتبطا بالزلازل، حتى سماه بعضهم شهر الزلازل[2].

وهذا جدول يوضح بعض الهزات الزلزالية التي عصفت ببعض المناطق في الجزائر[3]

السنة	المنطقة	السنة	المنطقة
1830	**مدينة الجزائر**	**1922**	**برج بو الحسن**
1853	**المدية**	**1934**	**العبادية**
1887	**القليعة**	**1940**	**البليدة**
1891	**قوراية**	**1954**	**الاصنام (الشلف)**

المطلب الثاني: التضاريس (المرتفعات و السهول)

لعبت التضاريس المتنوعة في البيئة الجزائرية دورا بارزا في ظهور بعض الأمراض بين سهول ومرتفعات ومنخفضات وأودية، من جهة أخرى أثرت بشكل كبير على الأحوال الصحية للجزائر. إن ارتفاع جبال بلاد جرجرة جعل المنطقة أكثر أمنا وصحة في الجزائر، حيث شهد

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 130

[2]- زلزال 'الأصنام'.. هذه 6 حقائق عن أخطر زلزال ضرب الجزائر، اطلع عليه في (2021/06/02، 09:17) متاح على https://www.maghrebvoices.com/2018/06/12 /

[3]- انجز من طرف الطالبين، بالاطلاع على تاريخ الزلازل في الجزائر.

https://www.echoroukonline.com/86 86 هزة أرضية في 2020.. هل ازداد النشاط الزلزالي في الجزائر؟

الأطباء الفرنسيون لسكان جرجرة على أنهم أناس ذو بنية قوية وصحة جيدة، لذا اقترحت المنطقة لإسكان المستوطنين بها بهدف الإنقاص من عدد الوفيات في أوساطهم[1].

برغم من أن المناطق المرتفعة أقل عرضة للأمراض، إلا أن فيها بعض الأمراض اختلفت عن أمراض المناطق السهلية، منها الأمراض الجلدية والعقد الدرنية[2] والقوباء خاصة في منطقة القبائل.

اخيرا فإن العوامل الطبيعية كان لها دور فعال في تردي الاوضاع في الجزائر، خاصة في الجانب الصحي والمعيشي والاجتماعي بشكل عام، فالكوارث الطبيعية تخلف اثار على البيئة والمحيط وتقضي على المنشآت وتساهم غي هشاشة البنية التحتية للبلد، مما يجعل الفرد يعاني من جراء هاته الكوارث، فالجراد والجفاف اكلا الاخضر واليابس ولم يتركا للإنسان الجزائري ما يقتات، اضافة الى الفيضانات الزلازل اللذان قضوا على الكثير من المعالم والبنايات فكل هذا اثر على سلامة حياة الفرد والعائلات الجزائرية، وكذا ظروف الاحتلال التي كانت تضيق على الأهالي خلال السياسات الاستعمارية المختلفة التي طبقتها السلطات الفرنسية في الجزائر.

المبحث الثالث: معالم الحياة الصحية للجزائريين نهاية القرن 19م

عانت الجزائر طيلة الفترة الاستعمارية من سياسة فرنسا الاستعمارية، فشهدت الجزائر وضع خطير خلال تلك الفترة من الناحية الديموغرافية، وأجمع جل المؤرخون الفرنسيون بأن عدد السكان للجزائر لا يتجاوز 3ملايين نسمة فيما يرى البعض الاخر أن عدد السكان الجزائر قدر ب10ملايين نسمة، حيث أن الاحتلال الفرنسي عمل على تزييف الأرقام ليبرر احتلاله للجزائر على أنها خالية من السكان تقريبا، أما نهاية القرن التاسع عشر فإن سبب تراجع عدد السكان الجزائر يرجع إلى الأمراض والأوبئة والعامل الرئيسي هو سياسة الاستعمارية من إبادة جماعية وغيرها من سياسات اتجاه الجزائريين.

---

[1] – صليحة علامة، المرجع السابق، ص 51.

[2] **عقد درنية:** أو ما يعرف بعقدة خنازيرية وهو شكل من أشكال السل الذي يصيب الافال والمراهقين ويعرف بحصول انتفاخات عقدية. ينظر: (سهيل ادريس وجبور عبد النور، المنهل، قاموس فرنسي–عربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1983، ط 7، ص 943).

المطلب الأول: الوضع الديموغرافي للجزائريين

خلال نهاية القرن التاسع عشر عرفت نسبة الولادات تذبذبا وانخفاض في بعض الأحيان إلى أقل1,4% خلال فترة 1886_1901، وبدأت هاته الزيادة بشكل بطيء من 3ملايين نسمة إلى 4ملايين نسمة وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى التجنيد الإجباري للشباب فالحرب العالمية الأولى وأزمة اقتصادية وفساد الموسم الزراعي[1].

فالسياسة الفرنسية في الجزائر من إبادة جماعية واقترانها أيضا بسياسة اقتصادية مجحفة، مبنية على تجويع الجزائريين ونشر المجاعة بينهم مع تزامن ظروف صعبة أدى إلى تقهقر من حيث عدد السكان وأيضا إلى المقاومات الشعبية وقوات الاحتلال والتي كانت نتيجة الترحيل والتهجير للسكان الأصليين إلى المناطق الصحراوية والنائية بغرض السيطرة على المناطق الساحلية والمناطق الخصبة، وبالمقابل التشجيع الهجرة الأوروبية نحو الجزائر بتقديم امتيازات وإغراءات مادية.[2]

وكان معدل الوفيات يفوق معدل الولادات تحديدا منها سنة1867_1868، حيث انتشر فيه وباء الكوليرا والتيفوس تزامنا مع فترة الجفاف، وكذلك الزلازل إضافة إلى الصراع القائم ما بين قوات الاحتلال الفرنسي والمواطنين الجزائريين و قلة المرافق الصحية في هاته الفترة تزامنا مع الأمراض والأوبئة المنتشرة، مما انعكس سلبا على الحياة الصحية والمعيشية والاجتماعية للجزائريين.[3]

المطلب الثاني: الوضع الصحي في الجزائر

بالرغم من المستوى المعيشي المتدهور والسكنات الهشة التي كان يسكنها الجزائريين وتراكم الأوساخ والقمامة مما انعكس سلبا على وضعهم الصحي إضافة إلى الأوبئة والأمراض التي شهدتها الجزائر كالتيفوس والكوليرا بالمناطق التي تعيش الفقر وحالة مزرية ترتب عنه أمراض معدية جديدة ،ولقد عان الجزائريون بالمناطق المعزولة والفقيرة أمراض متنوعة ومعدية تنتشر بسرعة نظرا لسوء التغذية مما أدى غلى عدد كبير من الوفيات ويرجع ذلك الوضع الاقتصادي والاجتماعي

[1]- محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلا ع الثورة التحريرية_1954،رسالة ماجيستر، ،قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000، ص35.

[2]- المرجع نفسه، ص 37.

[3]- نفسه، ص 41 .

وانخفاض المستوى المعيشي الذين يقطنون الأكواخ إضافة إلى الجوع والفقر.إن تدهور الوضعية الصحية كانت تختلف من منطقة إلى أخرى فالمدن التي يقطنها الأوروبيون شهدت تحسنا ملحوظا نظرا لاهتمام الإدارة الاستعمارية بالقطاع الصحي الذي يتميز بالحداثة عكس القطاع الريفي الذي يعيش حالة جد مزرية وسيئة نظرا لعدم اهتمام السلطات الفرنسية لها[1].

فمن ناحية التغذية حيث اختلف اراء الدارسين للأحوال الاجتماعية في الجزائر، حول علاقة مرض بسوء التغذية الذي أصاب الجزائريين ونوعية الغذاء، خلال الفترة الاستعمارية، حيث بعضهم رأى أن سوء التغذية ناتج عن سوء اختيار لنوعية الأكل مثل الخبز المطبوخ دون خميرة ...الخ مما جعلهم عرضة لمختلف أنواع الأمراض، ورأى اخرون على النوعية الجيدة للمواد الغذائية التي يعيش عليها الفلاح الجزائري، وأساسها الشعير والقمح، التي تحميه من عدة أمراض وتحميه من تقلبات مناخية. وقد وضح الطبيب ادموند سيرجو العلاقة بين وباء التيفوس المنتشر وسوء التغذية، ورأى أن الأماكن المصابة بالدرجة الأولى هي أماكن لها علاقة بقلة التغذية ونقص الفيتامينات، وأن تنويع الغذاء أحسن من التدخل الطبي للوقاية من هذا المرض، كما أدى سوء التغذية إلى الإصابة بنقص مزمن في المعادن والفيتامينات، ما نتج عنه عدة أمراض وسط الجزائريين[2].

صنف ضعف وتدني المستوى المعيشي خلال الفترة الاستعمارية من أبرز العوامل التي عبدت الطريق لتغلل الاوبئة وفتكها بالمجتمع الجزائري، انتشر وباء الكوليرا عدة مرات منها سنة 1893 بمنطقة تيزي غنيف، الذي أودى بحياة الكثيرين من سكان المنطقة، وقد تأكد ذلك من خلال عمليات التشريح التي أجريت على الجثث، التي أثبتت وجود طفيليات نقلت عبر مياه الشرب، ما انعكس سلبا على الأحوال الصحية للمجتمع وعان منه الجزائريون خلال الفترة الاستعمارية[3].

تعددت مساكن الجزائريين واشترك كونها غير ملائمة منها الأكواخ والخيم والأحياء القصديرية، خاصة نهاية القرن التاسع عشر من ناحية السكن للجزائريين. و قد اقترن الانخفاض العام لمستوى

---

[1]- يحي بوعزيز، سياسة التسلط ...، المرجع السابق، ص36.

[2]- يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية...، المرجع السابق، ص58.

[3] -M D PELLION, Condiration politique, et militaires sur la Algérie, Paris, 1838, p p 89_92.

المعيشة و غياب الاحتياطات ليجعل من أدنى العوامل الطبيعية كوارث حقيقية، فكانت المجاعة المتلاحقة 1867 – 1868 – 1878 – 1893 و تبعتها أوبئة الكوليرا و التيفوس، كما هاجمتهم اسراب الجراد و داهمهم القحط و الجفاف، ففقدوا كل شيء و تحول أغلبهم الى خماسين و مزارعين و عمال موسميين بأجور زهيدة جدا لا تفي بأبسط الحاجيات اللازمة.[1]

أما من بقي في الأرياف من الجزائريين قد تنوعت مساكنهم بين خيم وأكواخ فحسب الدراسات الفرنسية تبقى المنازل المعروفة بالأكواخ(القربي) ذات المكونات الطبيعية هي أفضل المساكن لأنها تحمي السكان من التغيرات الجوية المتقلبة، إلا أن طريقة بناء الكوخ والظروف السيئة التي كان يعيشها الجزائري، كانت من أهم العوامل المضرة بصحة الإنسان، حيث كان الكوخ الواحد يحتوي على 14فردا مما يسبب الأمراض ويسهل عملية انتقال العدوى، وللفقر المدقع فالأكواخ انعكس سلبا على حياة الجزائريين من الناحية الصحية والمعيشية أيضا حيث أن الحيوانات تعيش في نفس الغرفة مع الإنسان وهذا الوضع خطير على صحة الإنسان إذا كان أحد الحيوانات مصابا بمرض معد، منها مرض السل الرئوي الذي ينتقل إلى الإنسان عن طريق التنفس[2].

إن ظروف الإقامة وطريقة التوزيع السكاني في الجزائر تؤكد انحطاط المستوى الصحي والمعيشي للجزائريين ومن العوامل المؤثرة على صحة الإنسان من ناحية العمل أو الحرف التي كان يمارسها الجزائري خلال فترة الاحتلال، حيث كانت منهكة نفسيا وجسديا، وخاصة أن مدخولها قليل خاصة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن عشرين، ونجد داء الكلب الذي يصيب الحيوانات فينتقل إلى الإنسان عن طريق العض وقد تكون الإصابة عن طريق شرب حليب الحيوان المصاب، مثل الحمى القلاعية وهو مرض يصيب البقرة الحلوب فتعطي حليبا مريضا ويصاب الإنسان مجرد شربه، ومن أعراض ظهور القلاع على فم الشخص المصاب وفي الكثير من الأحيان تسبب الوفاة خاصة الأطفال، إلى جانب الحمى المتوسطة هو مرض يصيب المعز وينتقل إلى الإنسان عن طريق شرب حليبها المريض.[3]

---

[1]– يحي بوعزيز، سياسة التسلط ...، المرجع السابق، ص40.

[2]– يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية ...، المرجع السابق، ص86.

[3]– المرجع نفسه، ص ص 90 – 91.

وما زاد الوضع سوءا للحالة الصحية تدهورا هي مجموعة من القوانين الإدارية مذلة للشعب الجزائري التي طبقت خلال هاته الفترة ردا على المقاومات الشعبية خاصة مقاومة 1871مما جعلت سلطات الاحتلال الفرنسية تقمع وتبيد الشعب الجزائري حيث أن نهاية القرن التاسع عشر شهدت استمرار المجاعات وانتشار الأوبئة[1].

ما نستنتجه من خلال ما طرح في هذا الفصل، هو أن الاوضاع الصحية والمعيشية غداة احتلال فرنسا للجزائر لم تكن رحيمة بالأهالي والمجتمع الجزائري على حد سواء، فالسياسة الفرنسية المطبقة في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية وبمختلف اساليبها وتعدد انواعها، خلفت أثر بالغ ووضع صحي مزري جعل حياة السكان معرضة للهلاك في أي وقت، ومن جهة أخرى لعبت العوامل الطبيعية ورقة رابحة وكانت دفعة قوية مساهمة بشكل او بآخر في تفاقم الوضع الصحي بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية

فمع بروز عدة امراض وأوبئة في الجزائر وانتشارها في اوساط المجتمع الجزائري، كانت ظاهرة الجفاف واسراب الجراد من بين الكوارث الطبيعية التي فتكت بالمحاصيل الزراعية ما ترك الانسان الجزائري يبحث عن اللقمة وسد الجوع.

فظهرت المجاعة والنقص الحاد في المواد الغذائية في ظل الظروف المعيشية الصعبة التي كان يعاني منها الجزائريين، من تبعيات ومخلفات الاحتلال فتدهور الوضع الصحي في الجزائر لم يكن من فراغ، وساهمت فيه عدة عوامل واسباب والشعب الجزائري كان أكبر مستهدف والضحية الاولى والاخيرة.

[1]– أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر 2007، ص115.

الفصل الثاني :

مظاهر انتشار المجاعات والأوبئة بالجزائر

المبحث الاول: المجاعات الكبرى بالجزائر في الفترة الاستعمارية

المبحث الثاني: أنواع الأمراض والأوبئة المنتشرة ومسبِّباتُها

المبحث الثالث: حركة انتقال الأوبئة وتأثيراتُها على المجتمع الجزائري

المبحث الاول: المجاعات الكبرى بالجزائر في الفترة الاستعمارية

عرفت الجزائر في العهد الاستعماري عدة مجاعات حادة تركت اثارها السيئة في كل مكان حيث خلفت من ورائها نشر الاوبئة الفتاكة، وضياع الثروات المدخرة، وبيع العقارات والأراضي تحت الضغوط ومن بين هاته المجاعات نشير إلى ما يلي:

المطلب الأول: مجاعة 1838

حيث شهدت قحط شديد الحق ضرر بسكان قسنطينة وبناحية الجنوب وتعود اسبابها إلى حدوث جائحة سنة 1838، اصابت الزرع وكثرة الامطار التي نزلت في هذه السنة وسقوط الثلوج على منطقة طيلة فترة الشتاء، هذه الاسباب ادت إلى ارتفاع اسعار الحبوب فوصل الكيلو الواحد من القمح إلى 100 فرنك في المدينة وما بين 80-90 فرنك في المناطق الريفية، والكيلو الواحد من الشعير وصل ل40 فرنك، فلجأ الناس إلى رهن ممتلكاتهم لشراء القوت، فاغتنم اليهود الفرصة اشتروا العديد من المنازل بأسعار منخفضة[1].

المطلب الثاني: مجاعة 1847

دامت هده المجاعة ثلاث سنوات متتالية ، كان سببها الجراد الذي غزا مدينة قسنطينة، مما ادى إلى ارتفاع اسعار الحبوب فتراوح سعر الكيلو الواحد من القمح بين 60-70 فرنك وسعر الكيلو من الشعير 5-30 فرنك[2].

استمرت المجاعة إلى غاية سنة 1850، بقي خلالها الجزائريون يعانون البؤس والفقر والحرمان اضافة إلى صدر مرسوم يقضي بتصدير المنتجات الفلاحية من الجزائر إلى فرنسا، في وقت كان الاهالي يموتون جوعا نتيجة تزايد المعمرين[3].

1- مصطفى الخياطي، الأوبئة والمجاعات، تر: حضرية يوسفي، منشوراتANEP، الجزائر، 2011م، ص 218 .

2- المرجع نفسه، ص 219 .

3- صالح فركوس، ادارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط1، بصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 216 .

المطلب الثالث: مجاعة 1866– 1868 (المجاعة السوداء)

عرفت هاته الفترة مجاعة مخيفة ومقلقة في سائر البلد، اعتبرت من أعظم الكوارث طيلة القرن 19حيث قيل عنها: " **ماهي إلا مجاعة سوداء لم نر في الزمان السالف أقبح وأفضح منها وليس الخبر كالعيان**". ساهمت هذه المجاعة في حدوث نكبات طبيعية أهمها الجراد الذي اجتاح الجزائر في سنة 1866، وأتلف كل المحاصيل الزراعية، ولم تكد تنتهي كارثة الجراد حتى عم الجزائر الجفاف الذي اثر على الفلاحين الجزائيين كس الاوروبيين، الذين كانوا أقل عرضة لمخاطر هذا القحط، لامتلاكهم أحسن الاراضي واكثرها ماءا، تبع هذا الجفاف أمطار غزيرة وثلوج قوية، أتلفت المحاصيل الزراعية الضعيفة وتسببت في قتل المواشي.[1] بالإضافة إلى حدوث الزلازل، وما زاد الامر خطورة انتشار وباء الكوليرا والتيفوس وسط السكان الذي عانى منه الجزائريون لغياب وسائل الوقاية الصحية وسوء الحالة المعيشية والاجتماعية[2] .

هذه العوامل الطبيعية اضافة إلى السياسة الاستعمارية، أدت إلى حدوث المجاعة، حيث تم الاستيلاء على أملاك البايلك، وتفتيت اراضي العرش وإجبارهم على بيعها للأوروبيين، كذلك سياسة الاستيطان وسياسة الأرض المحروقة[3]، خاصة بعد صدور المرسوم المشيخي 1863 والخاص بملكية الاراضي، وهو الذي خلف اثار كبيرة على المجتمع الجزائري، اضافة إلى الضرائب والغرامات الباهظة التي فرضت على الاهالي[4].

استغل اليهود هذه المجاعة لتنمية ثرواتهم عن طريق القروض التي كانوا يقدمونها للمنكوبين بفوائد وارباح، ما جعل الجزائريون يفقدون املاكهم ويتحولون إلى عمال وخماسة[5].

---

[1] – خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، مطبعة دحلب، دم، د.ت، ص ص 105-106.

2 – مزيان سعيدي ، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867-1892، ط1، الجزائر، 2009، ص 277.

3 – رابح لونيسي وبشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989،ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص ص 70-71.

[4] - رابح لونيسي، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، دار هومة، الجزائر، د.ت، ص 43.

5 - يحي بوعزيز، ثورة البشاغا محمد المقراني والشيخ الحدادعام1870، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 89.

وأمام تصاعد هذه المجاعة اضطر الناس لأكل جذور الحشائش وأوراق الاشجار والكلاب، بل أن البعض منهم نبشوا القبور وأكلوا جثث الموتى[1].

وأقدم البعض إلى ارتكاب جرائم القتل والسرقة ليلقى القبض عليهم لضمان لقمة العيش في السجون.[2].كما لجأ الكثير من الناس بإلقاء نفوسهم في الطريق نتيجة لما عانوه اذ يقول بورزت:" **كل يوم نجد في الطرقات وحتى في الحقول والمدن والقرى جثث الرجال والنساء وتوفي الأطفال من الجوع والبؤس "**[3].

وكان رجال الشرطة يوقفون البساء ويقيدونهم بالسلاسل حتى لا يهربوا ومنعوهم من التفتيش في القمامات والمزابل، فجمعوهم في محتشدات عامة وتركوهم للجوع والعطش والحرارة ، مما أدى إلى تفشي المرض بينهم وموت العديد منهم[4].

فهاته المجاعة كانت فرصة مواتية لفتح باب التبشير في الجزائر، فتم تقديم المعونات والمساعدات الخيرية للفقراء واليتامى، لإدراك الكاردينال لافيرجي سهولة كسب الاهالي، واضعا الصليب في يمينه والخبز والدواء في شماله[5].

نتج عن هذه المجاعة خسائر بشرية كبيرة حيث وصل عدد الوفيات في مقاطعة الجزائر وملیانة من أكتوبر 1867 إلى أفريل 1868 حوالي 1200 ضحية. أما في مدينة غليزان توفي 3053 شخص، وفي معسكر بلغ عدد الضحايا 2540، في حين تفي 8053 شخص في مدينة مستغانم[6]. وتعد مجاعة 1866-1868 مجاعة رهيبة خلفت كوارث تاريخية قال عنها العنتري:" **وفيها أشرف الناس على الهلاك الأليم والبلاء العظيم، بحيث أنه لم يسمع في**

---

1 - يحي بوعزيز، كفاح الجزائر ... ، المرجع السابق، ص 150.

2 – مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص ص 15-16.

3- L'abbé Burzet, Histoire des désastres de l'Algérie 1866-1867-1868, Alger, 1869, p 86.

4- يحي بوعزيز، ثورة الباشا غا المقراني...، المرجع نفسه، ص 238.

5 – مزيان سعيدي ، المرجع السابق، ص 224.

6 – حليمة بن سعدية وسامية والي، الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن 19م، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة المسيلة، 2017م، ص 50.

الزمان بمثلها "[1]. وفي سنة 1871 حلت بمنطقة القبائل مجاعة أخرى على أثر نهب المحاصيل وتدمير الاشجار المثمرة، ونقص المواد الغذائية في المناطق الجبلية حيث سجلت أعلى نسبة وفيات[2].

وينوه صالح العنتري في كتابه "مجاعات قسنطينة" أن الجزائر عرفت مجاعة حادة، في الفترة من 1845الى 1846 واستمرت إلى 1850، خاصة في شرق الجزائر بسبب الفقر والبؤس وانعدام الضروريات، وكذلك في الفترة ما بين 1866 إلى 1870 حيث وصلت الناس إلى أكل جثث الموتى، وكانت من أحلك وأعسر السنوات.[3]

وتشير المصادر أن نسبة تساقط الامطار كانت في تراجع مستمر خاصة خلال الفترات ما بين 1865 إلى 1867، فعمت المجاعة بشكل رهيب ومخيف ومات عدد كبير من الناس حتى سميت هاته الفترة **"بعام الشر"** وذكر صالح العنتري واصفا تلك الحالة فقال في مؤلفه "**مجاعات قسنطينة**": **الجزائريين لم يتعضوا ابدا لأشد من هذه المجاعة في تاريخهم، بحيث غادر الناس منازلهم والعشائر قراها، فتشكلت مواكب طويلة على الطرقات بحثا عن الطعام، وأقبل الجياع على اكل العشب ولحاء الأشجار والقطط والحيوانات الميتة...وأصبح الغني فقيرا والفقير مات، ولم تبقى إلا المنازل الخاوية، وغزت جحافل الرجال والنساء والأطفال بوجوههم الهزيلة وأجسامهم العارية واقدامهم الحافية المدن الكبرى...**"[4].

فالمجاعات خلفت اثار سلبية وخيمة وأهلكت الناس وحل بلاء عظيم، فلم يسلم أحد من تبيعات المجاعة فالغني امسى فقير والفقير فاضت روحه، فحتى المواشي والحيوانات عانت وماتت بسبب الجوع، فعرف الجزائريون مأساة عصيبة وعاشوا اوضاع اجتماعية كارثية خاصة وان المجاعة كثيرا ما كانت تتوافق مع ظهور وانتشار الامراض، اضافة إلى ازمة اجتياح الجراد والجفاف والزلازل. فالسلطات الاستعمارية الفرنسية استغلت اوضاع الجزائريين وضعفهم، وباشرت في توسيع

[1]- صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح وتق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص 17.

[2]- الطاهر اوصديق، ثورة 1871، تر: جباح مسعود، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 13.

[3]- صالح العنتري، المصدر نفسه، ص ص 51-53.

[4]- نفسه، ص32.

نطاق احتلالها للجزائر وتطبيق سياساتها القمعية والتعسفية، وتنفيذ مشاريعها الاستعمارية. وما زاد الوضع سوءا ان السلطات الفرنسية عمدت إلى استغلال الاراضي الزراعية لخدمة مصالحها وتنويع الزراعات التي تخدم الصناعات الفرنسية ما افقر الأهالي الجزائريين، وحرمانهم من توفير المواد الغذائية الزراعية لضمان عيشهم.

المبحث الثاني: أنواع الأمراض والأوبئة المنتشرة ومسبِّباتُها

المطلب الأول: الأمراض

1 – الحمى بمختلف انواعها

تعد الحمى من بين الامراض التي ظهرت بشكل مخيف خاصة في الفترة ما بين 1830م-1914م، حيث اصبحت المرض الاكثر انتشارا بجميع انواعها والتي اصابت السكان بمختلف اعمارهم ومنها : حمى المستنقعات، حمى التيفوئيد، حمى الربيع او الحمى الصفراء، والحمى المتواترة المترددة وغيرها.

أ– حمى التيفوئيد (fièvre typhoïde)

تَنتج الإصابة بحمى التيفوئيد عن بكتيريا السَّلْمونيلَا التيفودية. يتسبب الطعام والماء الملوثان أو المخالطة اللصيقة لشخص مصاب في الإصابة بحمَّى التيفوئيد.

ومن أعراضها ما يلي: حمَّى شديدة الصداع ألم بالمِعِدة الإمساك أو الإسهال.[1]

أ– الحمى المتقطعة

هي ارتفاع الحرارة وعودتها إلى المعدل الطبيعي بشكل مستمر, ابرز اعراضها الحمى المرتفعة وشحوب الوجه وزرقة الأظافر، ويرجع الطبيب برثراند اسبابها إلى رداءة نوعية الفواكه مثل

[1]- Jameson JL, et al., eds. Salmonellosis. In: Harrison's Principles of Internal Medicine. 20th ed. McGraw Hill; 2018. https://accessmedicine.mhmedical.com. Accessed Oct. 12, 2020..

البطيخ في الأماكن المصابة بهذا المرض كما ينسبها آخرون إلى المستنقعات والرطوبة وأشعة الشمس[1]

ج- حمى المستنقعات (paludisme):

مرض يوجد في المياه الراكدة وأيضًا المستنقعات لان تلك المياه تكون ملوثه ومحمله بالأمراض [2].

عانت منطقة متيجة من هذه الحمى بقوة فيصف حمدان خوجة **بقوله** ".... **إنني ازور هذا السهل مرة في ربيع كل سنة لأني اخشى الحمى في الفصول الأخرى, وحتى في هذه الفترة اخذ معني ماء الكولونيا وغيرها مما يقيني شر الهواء الفاسد, كما اتزود من ماء مدينة الجزائر لأشرب منه, ان هذا السهل يشبه الغدير في الشتاء, وفي الصيف والخريف تستوطنه الحمى باستمرار**"[3], وذكر عالم الزراعة الفرنسي دي فونتين Des Fontaine بأن متيجة سنة 1784م"...**مملوءة بهواء الامراض المعدية وتتخللها من كل الجهات المياه الراكدة مشكلة مستنقعات غير صحية** "[4].

2- الأمراض الصدرية

تعتبر الامراض الصدرية من اخطر الامراض التي اثرت على البنية الديمغرافية للمجتمع الجزائري بمختلف انواعها. ويعد السل مرض فتاك ومعد تتسبب فيه جرثومة كوخ (Bacille de Koch) حيث انتشر في جل مقاطعات الجزائر.

---

[1]- عبدالقادر قندوز، الطب والاوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي 1830-1914، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2017م، ص 74.

[2] - ليلى جبريل، مقال، اطلع عليه في 2021/06/01، 10:25، متاح على https://mqaall.com/swamp-fever-disease/

[3] - حمدان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ANEP، الجزائر، 2005، ص 49.

[4] - وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعليق وعريب عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 115.

وتنتقل العدوى عبر التنفس والاكل، فمن جملة اسبابه الغير مباشرة فهي: الرطوبة الموجودة في المناطق السهلية وامطار الشتاء وقلة النظافة خاصة في المساكن التي لا تصلها الشمس. فمعظم الاصابات تم احصاؤها حسب سجلات المستشفى المدني لمدينة الجزائر.[1]

.

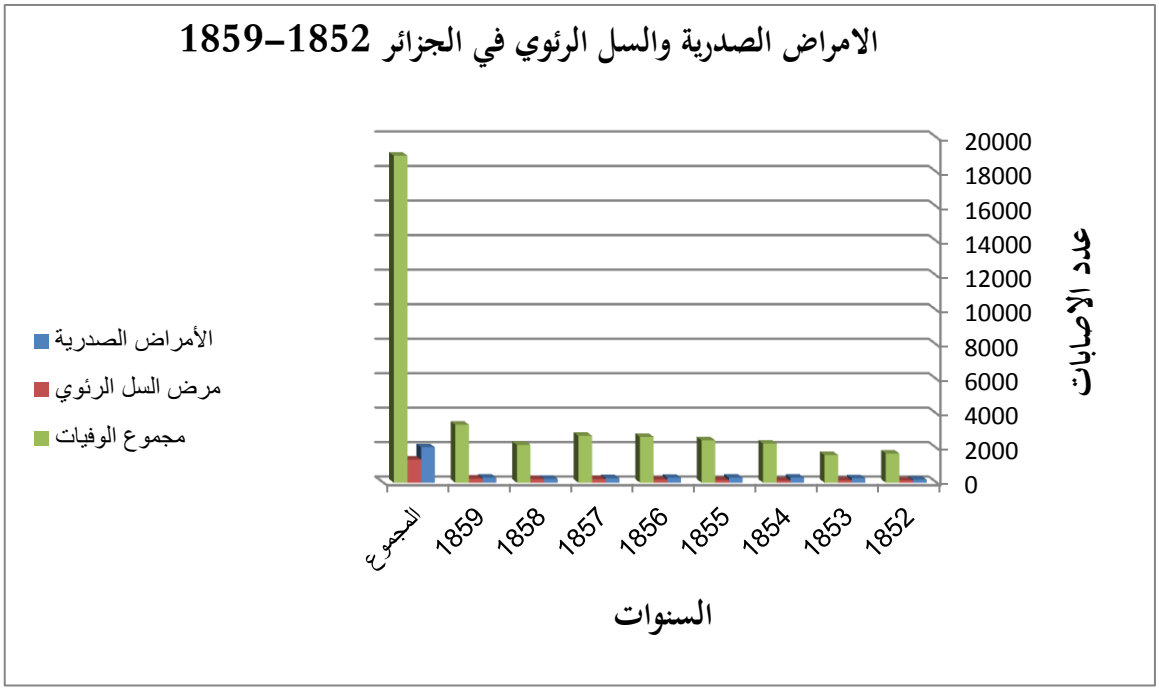

الأمراض الصدرية في مدينة الجزائر في الفترة 1852–1859[2]

خلاصة القول ان فئة الاطفال كانت الاكثر عرضة للوفيات, ومن اشكال السل الرئوي السعال الديكي والتهاب القصبات التي تصيب الجهاز التنفسي وقد انتشرت امراض البرد كالسعال الديكي والسل الرئوي. وان حالات السل كانت منعدمة في الجزائر قبل الاحتلال, لكن بعد دخول فرنسا انتشر المرض في الجزائر ساعدت في ذلك السياسة الاستعمارية التي ساهمت في بؤس ومعاناة الشعب وانتشار الامراض في البيئة الجزائرية.

[1] – صليحة علامة، المرجع السابق، ص 194.

[2] – أنجزه الطالبين، بالاعتماد على الاحصائيات الموجودة في (مذكرة صليحة علامة، الاحوال الصحية .. مرجع تم ذكره)، ص 197.

3 – الامراض الجلدية

من بين الامراض الاكثر انتشارا بين السكان بسبب الظروف الغير نظيفة للمساكن وسوء الوضع المعيشي والفقر والتذبذب في درجة الحرارة، المسببة للالتهابات الجلدية بشكل كبير في المدن والارياف، خاصة في الظروف الاستعمارية السيئة، لذلك تكثر الامراض الجلدية واشهرها:

أ– الجذام

هو مرض مزمن لا ينتقل بسهولة من شخص إلى آخر، وتسببه إحدى أنواع البكتريا العضوية. وعادةً ما يؤثر على الجلد والأعصاب الطرفية والغشاء المخاطي المبطن للجهاز التنفسي، وكذلك العيون. وإذا لم يتم علاج الجذام، فيمكن أن يؤدي إلى تلف دائم ومتزايد في الجلد والأعصاب والأطراف والعيون[1].

فالإسلام شرع الطلاق بين الزوجين اذا أصيب أحدهما بالجذام، فظهر مرض الجذام في الجزائر سنة 1839، بملاحظة من الطبيب غيون (Guyon) أثناء مروره بمنطقة بجاية، حيث جاءه السكان لتلقي العلاج، يعود الفضل لاكتشاف المرض بالجزائر للطبيب جيمي (Gémi) اما عن مراكز انتشاره فتذكر التقارير انه يتواجد بكثرة بالمناطق الساحلية خاصة منطقة القبائل تحديدا ببجاية.[2]

وينتشر البرص في أجزاء كثيرة من الجزائر حتى الصحراء التي لوحظ فيها في منطقة الميزاب وأولاد نايل ووادي سوف[3].

---

[1]– معلومات أساسية حول مرض الجزام، منظمة الصحة العالمية(المكتب الاقليمي لشرق المتوسط)، **اطلع عليه في** (**2021/06/02**، 12:16). متاح على http://www.emro.who.int/press-releases/2010-arabic/2012-01-03-12-53-00.html

[2]– عبد القادر قندوز، المرجع السابق، ص 77.

[3] – المرجع نفسه، ص 80.

خلاصة القول إن مرض البرص كان واسع الانتشار ما جعل الادارة الفرنسية تعطي ارشادات وتوجيهات للتحذير من تفشي المرض الذي عرف تطور من فترة إلى اخرى بسبب الظروف غير الصحية من تعفن السكنات والبيوت القصديرية.

ب- داء الفيـــــل (Eléphantiasis):

عبارة عن تضخم الجلد ونمو احد الاعضاء في الجسم مع تصلب البشرة, وقد يكون لعدوة طفيلية سببها دودة فيلاريوزيا (Filariose) وهذا التشوه يظهر جليا في احد الساقين, وقد ذكر الشرع الاسلامي ضرورة الابتعاد عن المجزوم لقوله عليه الصلاة والسلام: **"لا عدوى, ولا طيرة ولا هامة ولا صفر, وفر من المجذوم كما تفر من الاسد".**[1]

المطلب الثاني: الأوبئـة

1- وباء الكوليرا (Choléra)

وباء الكوليرا مرض معد يصيب الامعاء الدقيقة مسببا حدوث اسهال مائي شديد وتقيؤ, وتقلصات عضلية, وجفاف الجسم, شح البول وصدمة بدنية حيث تتسبب فيه بكتيريا كوليرا الواوية (Vibrio Cholerae) والناتج عن شرب الماء الملوث،

يُسبّب هذا المرض بكتيريا تُسمّى الفيبريو كوليرا، وتسمى أيضاً الضمّة الكوليريّة، وعادةً ما توجد في الأغذيةِ أو المياه الملوثة، ومن ابرز اعراض وباء الكوليرا آلام في البطن، إسهال حاد جداً يميل لونهُ للبياضِ، آلام في العضلات والمفاصل، العطش الشديد والمستمر اضافة الى جفاف على مستوى الجسم[2].

فتك وباء الكوليرا بمدينة الجزائر حيث أودى بحياة 78شخص سنة 1835 وظهر من جديد سنة 1849 بشكل خطير جدا حيث انتقلت العدوى إلى كل من (الدويرة، شرشال،

---

[1] – حمدان خوجة، اتحاف المنصفين والادباء في الاحتراس عن الوباء، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 89.

[2] – أسباب الاصابة بمرض الكوليرا وطرق الوقاية والعلاج، المؤسسة الوطنية للتنمية والاستجابة الانسانية، اطلع عليه في (2021/06/02، 11:36) متاح على http://www.nfdhr.org/news/220#.YMUGeJQzbIU

بوفاريك، مليانة، تنس، القليعة، سور الغزلان، متيجة والمدية)[1]، وبالرجوع الاحصائيات التي قدمها الطبيب سكوتيتن حول وباء الكوليرا بالجزائر يظهر أن هذا الوباء عرف انتشار تدريجي واسع سنة 1835، والملاحظ أن فئة اليهود هم الاكثر حملا للوباء مقارنة بالأهالي والاوربيون هم الفئة الاقل اصابة بالوباء، وهذا راجع للظروف التي عانا منها الجزائريون على عكس الاوروبيون والمستوطنون الذين كانت لديهم الظروف المناسبة لاحتواء الوباء ومحاربته.

والشكل البياني ادناه يوضح نسبة الاصابة بالكوليرا حسب ما جاء في تقرير الطبيب سكوتيتن:

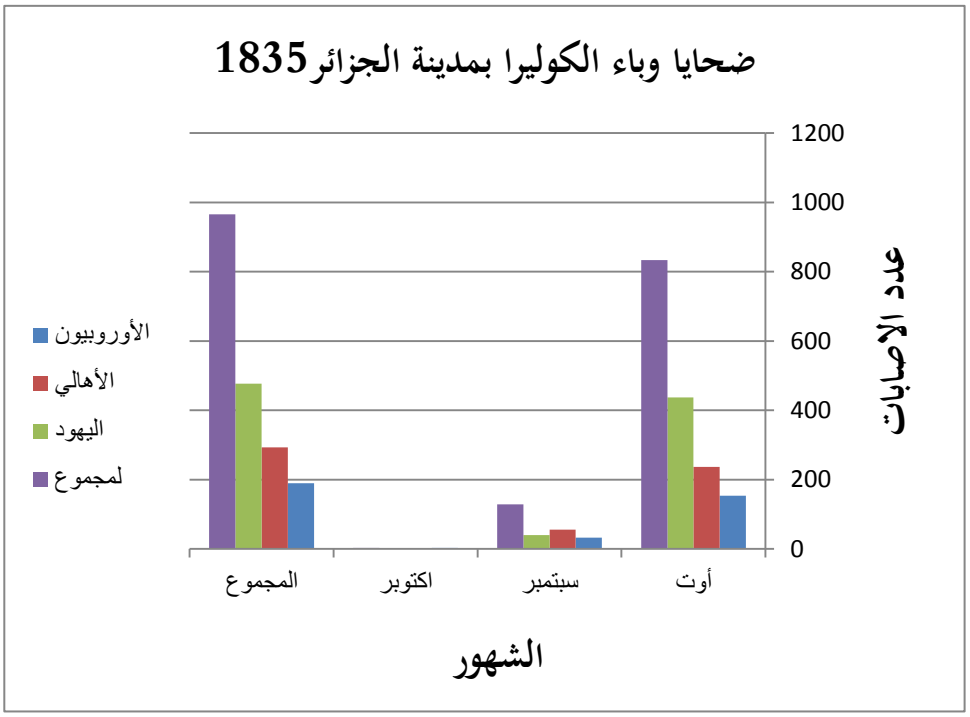

عدد ضحايا وباء الكوليرا في الجزائر سنة 1835[2].

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ج7، ص 227.

[2] – انجز من طرف الطالبين، بالاعتماد على احصائيات تقرير الطبيب سكوتيتن حول وباء الكوليرا، (الموجودة في مذكرة علامة صليحة، الاحوال الصحية...مرجع تم ذكره، ص 170).

Dr SCOUTETTEN, " Rapport adresse à monsieur le ministre de la guerre ", in R.M.M.C.P.M, 1836, p 48.

2- الطاعون

الطاعون هو مرض معدٍ شديد الخطورة، وينتقل عن طريق البراغيث؛ حيث كان يعد من الأمراض الوبائية شديدة الانتشار سبب هذا الوباء جرثومة اليارسين Bacille de (Yarsin)، التي تعيش وتتكاثر في جسم بعض القوارض خاصة الفئران [1].

ومن جملة اعراض مرض الطاعون: الإصابة بالحمى والقشعريرة، المعاناة من الصداع، الشعور بالألم العضلي. الشعور بالضعف العام. الإصابة بنوبات تشنجية. المعاناة من تضخم الغدد اللمفاوية

و يرجع البعض سبب تكون الجرثومة إلى تلوث وتسمم الجو بفعل الرائحة الكريهة المنبعثة من جثث الجراد المتعفنة. ففي الكثير من الاحيان كان وباء الطاعون مسبوقا بزحف الجراد، هذا من ناحية التفسير العلمي، اما من حيث التفسير الديني فيرجع المؤرخون ظهور الوباء إلى ظاهرة الانحلال الأخلاقي وانتشار الفاحشة[2] واعتبروه انذارا الاهيا. فالوباء حصد حوالي 69% من ارواح سكان اوروبا وهي أعلى نسبة وفيات في التاريخ. اما علماء الاسلام فاستشهدوا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم "**لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا** "[3].

ويشير اغلب المؤرخين الى ان هذا الوباء لم يكن وليد البيئة الجزائرية، وما سهل دخول الوباء إلى الجزائر هو حركة السكان المستمرة وتنقلاتهم الدائمة، حيث حملت العدوى عن طريق الحجاج وطلبة العلم والتجار القادمين من منطقة الشرق في مواسم حدوث الوباء وبوصولهم للجزائر ينتشر الطاعون في اوساط السكان فتصاب المدن والارياف والجبال بسبب الهجرات الداخلية وحركات السكان، وقد قلت واضمحلت نسبة الاصابة بالطاعون نهاية سنة 1822، ليعود للظهور خلال 1899 إلى 1904 ، والملاحظ على هذا الوباء الاخير انه أصاب منطقة الساحل هذا ما يؤكد دخوله عن طريق البحر والموانئ وبنفس الطريقة ظهر في خريف 1907 أين

[1]- عائشة غطاس، الوضع الصحي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، ع 76، الجزائر، 1983، ص24.

[2]- عبد الدائم الكحيل، الطاعون و الفاحشة، 21/07/2012 www.algerie-sat.org

[3]- رواه ابو ماجة نقلا عن عبد الكريم الدائم الكحيل، المرجع نفسه.

سجل 57 حالة موزعة على أغلب موانئ البلاد. واستمر الوباء يفتك بالسكان نظرا للحركة المتواصلة للتنقلات عبر الموانئ الجزائرية[1].

من هنا نستنتج ان مراكز الوباء الاكبر كانت في المغرب الاقصى ومصر مقارنة بالجزائر آنذاك، إلا ان الطاعون بدا يتلاشى بعد الحرب العالمية الثانية بعد التوصل واكتشاف الأدوية وعمليات الوقاية من وباء الطاعون.

1- التيفوس (Typhus)

التيفوس داء ووباء شديد العدوى، يسببه ميكروب ريكتسيا بروفازيكي (Rickettsia Provazeki) الذي ينقله القمل للإنسان. ينتشر في أماكن الازدحام السكاني والظروف الصحية المتدهورة اضافة إلى المجاعات وسوء التغذية.عادة ما يوجد في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية وسوء الصرف الصحي، حيث تشجع هذه الظروف على انتشار القمل. ومن أعراض التيفوس: الصداع الحاد، وارتفاع درجة الحرارة، والطفح الجلدي الذي يبدأ على الظهر أو الصدر ثم ينتشر، والتشوش والارتباك والهذيان، وانخفاض ضغط الدم، وحساسية العين للأضواء الساطعة، والألم الشديد في العضلات[2].

انتشر الوباء بصورة رهيبة في الجزائر خلال فترة الاحتلال خاصة في القرن العشرين، لأنه وجد الظروف المساعدة له من فقر وبؤس وجوع وظروف الحرب. سجلت سنة 1861، 162 وفاة في منطقة القبائل، وانتشر المرض بعدها في كل من قسنطينة سنة 1863 والعاصمة

[1]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص ص 161- 164 .

2- التيفوس...مرض يسببه القمل والبراغيث، منظمة المجتمع العلمي العربي، **اطلع عليه في** (**2021/06/04**، 09:24) متاح على -https://www.aljazeera.net/encyclopedia/encyclopedia healthmedicine/2017/8/5

سنة 1868، وبلغ مجموع الوفيات في الجزائر كلها 3316 شخصا[1]. ووصلت العدوى وباء الى العاصمة، من خلال المصابين الذين هجروا من الارياف بحثا عن الغذاء وسبل العيش[2].

ومن خلال ما تم طرحه نخلص الى ان التيفوس هو أحد الامراض المعدية التي علنت منها الجزائر في الفترة الاستعمارية، وهو أكثر خطورة بعد الطاعون، وعادة ما يكون هذا المرض مرادفا للفقر ويظهر خصوصا في الطقس البارد، وأن أكثر الأشخاص إصابة بهذا المرض هم الجزائريون لأنهم يعيشون في ظروف اجتماعية صعبة تساعد على انتشار الوباء بصورة واضحة[3] .

الجذري (Variole)

وهو مرض جلدي شديد العدوى، سببه حمة (فيروس)، يظهر على شكل بقع حمراء على الجلد، ثم تتحول إلى حويصلات صلبة جدا، وفي حالة عدم معالجتها تتقيح تاركة تشوهات على الوجه، وقد يسبب عاهات كالعمى والصم، ويسبب حتى الوفاة[4].

ومن أعراض مرض الجدري الحمى الشديدة المفاجئة والمتكررة الصداع الحاد، القيء، الإسهال. الطفح الجلدي وخاصة باليدين والوجه[5].

يظهر تقريبا على نفس الوتيرة طول أيام لسنة، فليس هناك فرق كبير بين الفصول. وقد أعاد المؤرخون تاريخ وجود وباء الجذري بالجزائر إلى أكثر من3000 سنة، وذلك بانتقال العدوى إليها عبر طريقين: الأول شرقي، وهو طريق المبادلات التجارية مع إيطاليا، والثاني غربي انتقلت عبره العدوى من اسبانيا[6]

---

[1]- أصوات مغاربية، اطلع عليه في (2021/06/04، 13:20) متاح على
.https://www.maghrebvoices.com/2018/08/31

[2] -Victor GARDON , Rapport sur l'épidémie de typhus observée à Alger, 1909, Agha-Alger, imp F. Montégut et A. Deguili, 1909, p.3.

[3]- الخياطي مصطفى، الأوبئة...، المرجع السابق، ص 106.

[4] -Larousse en couleurs, …op, p 964.

[5]- مرض الجدري.. أسبابه وأعراضه وطرق الوقاية، جريدة العين الاخبارية، اطلع عليه في (2021/06/12،13:50) متاح على
https://al- ain.com/article/smallpox-causes-symptoms-methods-preventio

[6] - صليحة علامة، المرجع السابق، ص 150.

المبحث الثالث: حركة انتقال الأوبئة وتأثيراتُها على المجتمع الجزائري

عرفت الأوبئة التي اصابت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية حركة انتقال واسعة في مختلف مناطق الوطن وفي اوساط المجتمع الجزائري ككل فالأوبئة اغلبها لم تكن وليدة البيئة الجزائرية بل نقلت إلى الجزائر خاصة من اوروبا بفعل الاستعمار .

المطلب الاول: حركة انتقال الاوبئة في الجزائر

معظم الأمراض والأوبئة دخلت الجزائر عن طريق الفرق العسكرية الفرنسية، من خلال تنقلات الوفود العسكرية من منطقة الى اخرى، ففي سنة 1834 سبتمبر تحديدا ظهر وباء الكوليرا في الجزائر للمرة الاولى. حيث نقله مجموعة من المهاجرين من اسبانيا من قرطاجنة الى المرسى الكبير بوهران، وراح ضحيته ما يقارب الالف شخص من عسكريين ومدنيين. فانتقل المرض وانتشر بسرعة في المدن المجاورة خاصة مستغانم ومعسكر، واعاد الوباء الظهور ثانية سنة 1835 في مدينة الجزائر والتي جاء إليها من فرنسا عبر ميناء طولون، و مات بسببه اكثر من الف شخص من جزائريين ومستوطنين.[1]

بعدها وصل وباء الكوليرا إلى مدينة عنابة سنة 1837 هاته المرة من ميناء مرسيليا، نقله الجنود الفرنسيين الذين جاءوا لشن الحملة العسكرية الثانية على قسنطينة. وقدرت عدد الوفيات بحوالي 14الف اغلبهم من المدنيين. وفي سنة 1854 دخل وباء الكوليرا مرة اخرى للجزائر عن طريق الجنود الفرنسيين، وتزامن مع تواجد أمراض اخرى كالحصبة والتيفوس وانتشار المجاعة وتدهور الحالة الاجتماعية والصحية للجزائريين، ما نتج عنه موت الالاف من الجزائريين.[2]

فالطاعون مثلا انتقل إلى الجزائر عن طريق حركة السكان المستمرة وتنقلاتهم الدائمة بين الداخل والخارج، فدخل الجزائر من خلال التجار القادمين من منطقة الشرق ونقله الطلبة والحجاج، فانتشر الوباء واصاب المدن والارياف. وتم تحديد طريقين لدخول الوباء: الطريق الساحلي للحجاج والقوافل التجارية وهو طريق (تركيا ثم بيروت، القاهرة، الاسكندرية ....وصولا إلى تونس

[1] – رامي سيدي محمد، دور الاستعمار الفرنسي في تفشي الامراض والاوبئة بالجزائر خلال القرن19م، مجلة عصور الجديدة، العدد4، المجلد 10، الجزائر، 2020، ص 364.

[2] – رامي سيدي محمد، المرجع السابق، ص 365.

بعدها يدخلون إلى الجزائر. اما الطريق الثاني فهو الطريق الصحراوي من القيروان إلى بسكرة، ثم ورقلة والاغواط بعدها توات والقرارة ، حتى يصلون إلى تومبكتو و تفيلالت.[1]

ومع اشتداد الخناق وظروف الاحتلال، أصبح الطريق البحري الطريق الوحيد لنقل العدوى ففي سنتي 1817-1818 عم الوباء واودى بحياة الكثير من سكان الجزائر، وانتشر الوباء حيث اصاب عدة مدن ومقاطعات(مليانة، بجاية، وهران، سكيكدة، القالة.....). وواصل الوباء حركة تنقله في اوساط المجتمع الجزائري إلى غاية الحرب العالمية الاولى، نتيجة لحركة التنقلات عبر الموانئ الجزائرية[2]. تؤكد بعض الوثائق الارشيفية الاستعمارية ان الاوبئة الاكثر فتكا بالجزائريين هما التيفوس والكوليرا، فالكوليرا كان الاكثر انتشارا وتكرارا. فمع بداية الاحتلال يذكر حمدان خوجة ان عدد السكان بلغ آنذاك 10 ملايين نسمة[3]

المطلب الثاني: تأثيرها على المجتمع الجزائري

كان عدد الجزائريين 2765139 سنة1861، وبعد خمس سنوات تراجع بأكثر من 113 ألف، منهم من هاجر واغلبهم هلكوا بسبب المجاعة والامراض والاوبئة وخاصة الكوليرا والتيفوس، و اللذان اقترنا مع مجاعة 1867. فهاته الاوبئة جاءت بعد ان قضت اسراب الجراد على المحاصيل مسببة الفقر والمرض والمجاعة[4].

فوباء التيفوس ناتج عن الظروف الاجتماعية اكثر من المناخية وحركة التنقلات من حروب وافات اضافة إلى زحف الجراد والكوارث الطبيعية، فهذا الوباء خلف اثار صحية جلية على الوضع الاجتماعي والديمغرافي في الجزائر. وفي السنوات العصيبة التي مر بها الواقع الصحي في الجزائر 1867-1868 تكونت مراكز لوباء في المناطق الداخلية والارياف، ففر السكان نحو المدن حاملين العدوى، مما ادى إلى ظهور مراكز جديدة للوباء خاصة في مدينة الجزائر خاصة في

[1]- رامي سيدي محمد، المرجع السابق، ص 367.

[2]- علامة صليحة، تاريخ الاوبئة في الجزائر(الطاعون- الجذري- التيفوس- الملاريا)، مجلة القرطاس، ع 2، جانفي 2015، ص 212.

[3]- حمدان خوجة، المرآة...، المصدر السابق، ص 13.

[4]- رامي سيدي محمد، المرجع نفسه، ص 366.

الملاجئ. وخسرت منطقة قرقور التابعة لمقاطعة قسنطينة 482 شخصا. وعاود الوباء الظهور مع نهاية الحرب العالمية الاولى، لعودة العوامل والظروف من حروب ومجاعة وفقر[1].

ما نخلص اليه في هذا العنصر هو ان الاستعمار مهد الطريق لدخول الامراض والاوبئة للجزائر، من خلال جلب المستوطنين الاوروبيين واقامة مراكز سكانية لهم داخل اوساط المجتمع الجزائري، هذا ما سهل وعجل بانتقال وانتشار هذه الاوبئة واصابة اعداد هائلة من الجزائريين بمختلف الاوبئة والامراض، فالجزائر كانت تعيش وضع صحي وواقع اجتماعي مزري لا تحسد عليه. فالسلطات الاستعمارية استغلت هذه الثغرة لبسط السيطرة على المجتمع الجزائري، فانتشر المرض والجوع والفقر فهلك من هلك واصيب الطفل والمرأة والكهل والشيخ، ولم يسلم احد من هاته الاوبئة .

وما ساهم في انتشار وانتقال الاوبئة بشكل رهيب وواسع هو انخفاض المستوى المعيشي لغالبية الشعب الجزائري وضعف البنية المورفولوجية للإنسان الجزائري، اضافة إلى الوضع الاقتصادي التي كانت تعيشه الجزائر في فترة الاحتلال، وعامل الاستيطان والبعثات القادة من فرنسا وحركة التجار ما ادخل عدوى هاته الاوبئة للجزائر واضحى المجتمع الجزائري فريسة سهلة لانتشار الوباء. فأثرت الاوبئة بشكل واضح على المجتمع الجزائري خاصة في انخفاض عدد السكان وموت الكثير من الجزائريين بسبب المرض، وهجرة البعض وما عاشه الشعب الجزائري من بؤس وحرمان ومعاناة ومجاعة، فدفعت الجزائر ضريبة باهظة من جراء الامراض والاوبئة بفقدان ابنائها.

يعتبر تعدد مظاهر انتشار الاوبئة والمجاعات بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1830 – 1954، من بين ابرز المظاهر التي انعكست وضربت الوضع الصحي والاجتماعي للجزائر، فانتشار المجاعات خلف ضحايا كثر، واهلك الكثير من السكان واضطر البعض لإكمال ما تبقى من حياتهم وهم يعانون من اضطرابات جسمية ونفسية اوقعتها المجاعات الرهيبة، التي هددت حياة الجزائريين. الامر متقارب ومتشابه وفي السياق نفسه بالنسبة لمظاهر وآليات وطرق انتشار الامراض والاوبئة في الجزائر خلال هاته الفترة، انتشرت الامراض والاوبئة بأنواعها اضافة إلى الوضع السياسي والاقتصادي العام الذي كانت تتحكم فيه سلطات الاحتلال الفرنسية.

[1] – صليحة علامة، المرجع نفسه، ص 215.

كل هذا جعل الاهالي في حيرة وشتات من أمرهم. هل يبحثون عما يأكلون ويأمنون الجوع؟ هل يهتمون بعلاج ومكافحة الامراض المنتشرة؟ ام يواجهون قوات الاحتلال ويركزون على استرجاع حريتهم؟

الفصل الثالث:

مواجهة الجزائريين للأوبئة والمجاعات

المبحث الأول: تأثيرات المجاعات والاوبئة بالمدن الجزائرية

المبحث الثاني: الاجراءات الوقائية المتخذة من طرف الجزائريين

المبحث الثالث : موقف الاستعمار من اثار الأوبئة والمجاعات

المبحث الأول: تأثيرات المجاعات والاوبئة بالمدن الجزائرية

عرفت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ظهور امراض وأوبئة ومجاعات، والتي أثرت على البنية الاجتماعية والحضارية للجزائر، فالاستعمار الفرنسي لم يكتفي باحتلال الأرض فقط بل تعدى ذلك لهلاك البشر بسبب عدوى الامراض التي لحقت بالجزائر من جراء الاحتلال وما كان ينقله، فالمجاعات التي عرفتها الجزائر والتي صاحبت فترة الاحتلال أغلبها كانت مفتعلة، تطبيقا لسياسة تجويع الشعب الجزائري وابادته، من خلال سياسة ربط الاقتصاد الفرنسي بالاقتصاد الجزائري، ومحاولة القضاء على قاعدة الاقتصاد التقليدي الذي تقوم عليه معيشة الفرد الجزائري.

أما الامراض والاوبئة فوصلت الجزائر عن طريق الطرق التجارية و البحرية خاصة، وكذا من طرف المستوطنين والجنود الفرنسيين ورحلات الحجاج، فالسلطات الفرنسية صحيح انها حاولت احتواء عدوى الامراض ومنعها من الانتشار، إلا انها كانت تبحث عن تأمين نفسها ومستوطنيها وجنودها ولو على حساب صحة وحياة الاهالي الجزائريين. فكل هذا وذاك خلف اثار كبيرة ومختلفة خاصة في المدن الجزائرية الكبرى..... فما هي انعكاسات ومخلفات واثار الامراض والاوبئة والمجاعات على المدن الجزائرية؟ وكيف تعاملت السلطات الفرنسية مع الوضع الصحي خاصة للمستوطنين؟

المطلب الأول: تأثير المجاعات على المدن الجزائرية

خلفت المجاعات أثر كبير وواضح على المدن الجزائرية، فالاستعمار الفرنسي شجع الزراعة النقدية التجارية منذ 1881 حتى 1962، على حساب الزراعة المعيشية للسكان وذلك بتحويل مزارع الحبوب إلى مزارع للعنب[1]، فلوحظ تقهقر الواقع المعيشي والبيئي والحياة الاجتماعية بشكل عام، ما أدى إلى نقص في المواد الغذائية الاولية، وهذا ما ترك نقص واضح في الانتاج الزراعي لسكان المدن الجزائرية، وانخفاض عدد رؤوس الماشية لتوسع الزراعة الاستعمارية على

[1] – عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، دراسة تحليلية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 131.

حساب الاراضي الرعوية في منطقة الهضاب العليا[1].

عرف الاقتصاد الفرنسي انتعاش واضح مع تدمير طبقة الفلاحين الجزائريين وبدا انتاج الحبوب يتدهور بشكل مستمر، فأصابت الجزائريين مجاعة رهيبة خاصة في المدن والتي كانت تعرف نشاط استعماري كثيف. وواصل الاحتلال الاستيلاء على كل الاراضي الزراعية الخصبة الصالحة، خصوصا الواقعة بين سلسلة جبال الاطلس والبحر البيض المتوسط، ما دفع اهلها إلى اللجوء للمرتفعات الجبلية الوعرة التضاريس[2].

وصف احد الاوروبيين الحالة الاجتماعية التي آل إليها الشعب الجزائري، نتيجة سياسة التجويع وسياسة مصادرة الاراضي قائلا: " **لم يتمكن العرب من حماية انفسهم من الجفاف لأن الاوروبيين أخذو أخصب اراضيهم...وكل العناصر التي يحتاجها شعب متحضر من صناعة وتجارة**" ويقول اخر: " **لما نرى ما يجنيه الجزائريون من انتزاع اراضيهم وحقولهم، كان من الاحسن سحقهم جميعا دفعة واحدة، من تركهم يموتون جوعا....**"[3]

المطلب الثاني: تأثير الأمراض والأوبئة بالمدن الجزائرية

شهدت الجزائر عدة اوبئة وأمراض، وكانت هاته الامراض والاوبئة تتعاقب بصفة دورية خاصة في المدن وكبريات المدن الجزائرية، لما كانت تحمله من تعداد سكاني هائل والحركة الواسعة في مختلف الانشطة والقطاعات، وتمركز مجمل المقرات والادارات بالمدن بالأخص مدينة الجزائر العاصمة.

لازمت الامراض والأوبئة حياة الجزائريين لفترات طويلة، فعرفوا مراحل عصيبة وشاقة حيث راح الكثير من الناس ضحية لهاته الامراض والاوبئة انعكاسات تلك الامراض على الاطر الاجتماعية والاقتصادية فقط، اذ مست حتى الجانب السياسي فأحدثت فوضى وثورات ومات بعض الحكام. فمثلا وباء التيفوس الذي اهلك الاهالي بالمدن الجزائرية سمي عام 1921 بعام التيفوس، فقد

[1] – ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وافاق، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000، ص 41.

[2] – صليحة علامة، افتعال المجاعات من اشكال الابادة الجماعية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، د.ت، ص 192.

[3] – المرجع نفسه، ص 193 .

عاشت الجزائر تجربة قاسية جدا مع المرض ومات العديد من الناس، وسحقت عائلات برمتها وظهرت المقابر الجماعية. وزاد الطين بلة ظروف الاحتلال والتضييق والخناق على السكان الجزائريين، وصاحب وباء التيفوس الجفاف والقحط ومن شدة الجوع عمد الجزائريون إلى اكل الحشائش وخلط نجارة الخشب مع الدقيق والبلوط.[1]

في سنة 1835 اجتاح وباء التيفوس مدينة الجزائر العاصمة، أما في قسنطينة فقضى على 14 الف شخص، وفي 1846 خطف الجدري أكر من الفين شخص في مدينة قسنطينة، و 500 شخص في مدينة المدية، اضافة إلى الالاف من الجزائريين الذين راحوا ضحية للأوبئة[2].

وساهمت همجية ووحشية الاستعمار في تفاقم الاوضاع المزرية، التي كان يعيشها سكان المدن الجزائرية واعطت دعم في زيادة تفشي وانتشار الأمراض والاوبئة. كما يذكر كتاب "**مذكرات حول الطاعون في الجزائر**" ان الطاعون خلف حوالي 1500 ضحية سنة 1835، في قسنطينة خلال 3 ايام فقط[3].

عانت المدن الجزائرية من وباء الطاعون خاصة خلال الفترة التي صاحبت الحرب العالمية الثانية، حيث سجلت اصابات كبيرة في مدينة الجزائر العاصمة، عنابة، سكيكدة، قسنطينة ووهران. سنوات 1930 إلى 1939، فعرفت هذه المدن الجزائرية تدهور كبير في المستوى الصحي وانخفاض النمو الديمغرافي، خاصة مع الظروف القاسية للاحتلال من تعذيب وحصار وعمليات القمع[4]. ونتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية وانعكاسات الحرب ومخلفات المجاعة والتي اودت بحياة الكثير من الاهالي الجزائريين، تم تدوين 1093 حالة اصابة بوباء الجدري، سنة 1942 وهذا ما يفسر الوضع الكارثي الذي عرفه سكان الجزائر خاصة المدن. وتراجع عدد الاصابات

---

[1]- صليحة علامة، افتعال المجاعات...،المرجع السابق، ص 195.

[2]- عمر بافولولو، الاوبئة الفتاكة تاريخ اسود عاشه الجزائريون، جريدة المساء، اطلع عليه في 2021/05/28، متاح على https://www.el-massa.com/dz/ الثقافة/أمراض-فتاكة-قلبت-موازين-التاريخ

[3]- مصطفى الخياطي، الاوبئة والمجاعات ...، المرجع السابق، ص 61.

[4]- المرجع نفسه، ص 62.

بالجذري بعد عمليات التلقيح المختلفة والرقابة المشددة وعمليات التوعية المستمرة. فكان توزيع الاصابات كالاتي:

- عمالة وهران 74 حالة.
- عمالة الجزائر 80حالة.
- عمالة قسنطينة208حالة[1].

ان الوضع الذي عاشته المدن الجزائرية خلال حرب التحرير، والذي ساده التناحر واصوات الآلات الحربية وعمليات التدمير ومخلفات التعذيب والتهجير، اضافة إلى الوضع الصحي المتدهور لغالبية سكان المدن الجزائرية، فقد خلف هذا وذاك في نفوس الجزائريين الخوف من الموت والهلع والصدمات النفسية، وانتشار مظاهر الكآبة وزيادة عدد الجرحى والمعاقين وذوي العاهات والعقد النفسية. فالحرمان من ابسط الضروريات ومتطلبات العيش الكريم والتفكير المستمر في النتائج الوخيمة لمخلفات الحرب، وانتشار الفقر والمرض والجوع اضافة إلى المستوى المعيشي المتدهور، كل هذا جعل الفرد الجزائري في المدن خاصة هزيل البنية، نفسية محبطة، مصاب بأمراض عدة جسدية ونفسية ووضع اجتماعي لا يحسد عليه فالأمراض والاوبئة ضربت واهلكت المدن الجزائرية في ظرف قياسي، خاصة وانها وجدت ارضية خصبة ممهدة ووضع ملائم من كل الجوانب.[2]

وتسبب دخان الأسلحة وإضرام النيران في تلوث الجو مما ساهم في انتشار مرض الالتهاب الفطري في الرئة ومرض التحسس الرئوي، وتلوثت المياه نتيجة التدمير وتسميم مياه الاودية للقضاء على المجاهدين، ما ادى إلى ظهور مرض التيفوئيد والتهاب الامعاء والإسهال[3].

[1]- يمينة مجاهد، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي (1830-1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الانسانية والاسلامية، جامعة وهران1- أحمد بن بلة، الجزائر، 2018، ص 228.

[2]- صليحة علامة، الاحوال الصحية ...، المرجع السابق، ص 508.

[3]- عبد الحفيظ أمقران، التنظيم الصحي اثناء حرب التحرير، مجلة اول نوفمبر، العدد20، فيفري 1977، ص 39.

ومن أهم تأثيرات ومخلفات الامراض والمجاعات في المدن الجزائرية في ظل ظروف الاحتلال الخانقة ما يلي:

- انقطاع مصادر الرزق وزيادة نسبة الفقر.
- كثرة المياه القذرة والحشرات وانتشار القمل وقلة المياه الصالحة للشرب.
- العيش في العراء والتعرض لضربات المشمس والبرد.
- توسع انتشار الامراض المعدية والقاتلة وظهور الأمراض النفسية.
- انتشار الرعب والخوف والحذر الدائم والمستمر من المرض.
- موت الاهالي خاصة فئة الاطفال.[1]

اخيرا فقد عرف علاج الامراض والاوبئة خلال الفترة الاستعمارية تنوع واختلاف من حيث الوسائل والطرق المستعملة، من طرق علمية باستخدام المعادن والنباتات والعمليات الجراحية وشرعية عن طريق القران والسنة وتقليدية بالتعويذات والخرافة.

المبحث الثاني: الاجراءات الوقائية المتخذة من طرف الجزائريين

المطلب الأول: وسائل وطرق العلاج

1- استخلاص الأدوية من النباتات والأعشاب

يقوم الطبيب بجمع النباتات وتجفيفها او درسها او تقطيرها ووضع مستخلصاتها في ادراج، تتميز هذه الادوية انها من بيئة جزائرية بخواص علاجية، قال عنها الاطباء الفرنسيون انها مطهرة ومطلقة ومنبهة تجعل الانسجة تنقيض فيجف النزيف او الافراز[2]. يتم بيع هذه الادوية من طرف العرب الرحل وبني ميزاب والزواوة، فيخصص لها مكان توضع فيه في الدكاكين، وقد تباع من طرف المتجولين في الاسواق الاسبوعية. وهذه بعض الادوية النباتية التي استعملها الجزائريون في علاج

[1]- صليحة علامة، الاحوال الصحية ...، المرجع السابق، ص 516.(بتصرف)

[2]- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ...، المرجع السابق، 231.

بعض الامراض : (**النعناع– القرنفل – القصبر– الفيجل – العفيون– عود القوماري– شجرة مريوت – شجرة مريم– سمار العربي– سكنجبير– الزعفران– الزعتر– الحلبة –الخزامة– زريعة الكتان– الكمون – الخنجلان – الحنة – الجلجلان– الحرمل– حب الرشاد – البسباس – جوزة الطيب – الازير** .....)[1].

في العلاج تختلف الطرق المستعملة على حسب نوع ودرجة المرض، ما يفرض اختلاف في طريقة تحضير الدواء. وتعد فترة الصباح الافضل للعلاج فيبدأ الطبيب بالعلاج الخارجي وفي حالة عدم الشفاء يلجأ الطبيب للعلاج الداخلي، ويكون الدواء خال من المحرمات كالكحول والخمور . فيستعمل من النبات الورق والزهور والبذور[2] ويتم تحضير الدواء كالاتي:

- يستخرج الدواء بغلي النبتة، ثم يتم تصفية الماء ويشرب. وهناك بعض النباتات يشترط الطبيب غليها في اواني جديدة كالثوم والرمان مثلا.
- يستخلص الدواء عن طريق نقع النبتة في الماء البارد، وتبقى لمدة معينة ثم تصفى وتشرب، وهي طريقة تستخدم للأوراق والزهور وحتى البذور.
- سحق النبتة لصنع غبرة للاستنشاق او خلطها بالعسل، وتؤخذ صباحا على الريق لعلاج القرحة المعدية.
- عملية التبخير لعلاج الرأس مثلا.
- استخدام كمادات.

[1] -L. LECLEC, De la médecine arabe et particulièrement de la médecine arabe en Algérie, Montpellier, imp. de Ricard, frères, 1854, p.p.14.

[2]– مصطفى الخياطي، الطب والاطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANEP، الجزائر، 2011، ص74.

ومن ابرز طرق العلاج ايضا (**الكي، الفصد، الحجامة، والكحل لأمراض العيون**)[1]. كما تم وضع مجموعة من الوصفات للتغلب على بعض الأمراض الشائعة كوجع الرأس والحروق وضعف الأعضاء التناسلية والام المفاصل وغيرها، ورغم هذا الدور الذي لعبه الطب الجزائري في تدعيم الطب الفرنسي الا ان تسويقه لم يكن في مستوى العالمية، لقد كان فعالا وقلل من معاناة والام الجزائريين طيلة الفترة الاستعمارية[2].

1- استخدام بعض المواد المعدنية في العلاج

حيث استخدم الجزائريون خلال القرنين 19 و20 المعادن لعلاج مختلف الامراض، فيقوم الطبيب بتصفية المعدن وتنقيته من التراب والشوائب والاحتفاظ به لوقت الحاجة، ويتم سحقه لوحده او بمزجه بالماء او الحليب او عصير النبتة لاستعماله للعلاج، كما يستعمل مسحوق المعادن للدهن والتبخير. ومن ابرز الادوية المعدنية المستخدمة في العلاج نذكر:

(**الشب – الجاوي – المسك – الكحول– دبان الهند – الكافور – الشنادر – الزنجفر – اللوبان – الحنتيت –** .....) فلعلاج الجروح استعمل الجزائريون مرهم مكون من مستخرجات النحاس والعسل والزبدة والزيت والشمع، فكانت هذه الوصفة نشيطة جدا ضد الدود الذي يصيب الجرح لدرجة ان الذباب كان يحط عليها يموت، وهذا ما شهد به احد الاسرى الفرنسيين على علاج الجروح لدى اطباء الامير عبد القادر.[3]

2- استعمال مواد الحيوانات للعلاج

عبارة عن ادوية من مشتقات الحيوانات كالحليب والبيض والعسل واللبن والزبدة واللحم والشحم، او أجزاء من الحيوان مثل جلد بعض الزواحف او اعضاء الطيور، بحيث تجفف ويحتفظ بها للعلاج. ومن بين الوصفات الطبية التي استعملها الجزائريون خلال الاستعمار نذكر:

---

[1]- علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1882-1954)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 2009، ص 313.

[2]- عبدالقادر قندوز، المرجع السابق، ص 130.

[3]- Mauris bon grain, les captifs de la deira d'Abdelkader, librairie de l. Lefort, 1864, pp 69-70.

قشرة بيض الدجاج لوقف النزيف، اضافة لعظم الحبار، وقشرة بيض النعام وعظام رأس الحوت كمدرة للبول. ويؤكل لسان الجمل لعلاج مرض الحمى، واستخدمت وصفة من الطب النبوي لعلاج عرق النسا وذلك بتذويب آلية كبش وشربها، وقال ابن مالك:" ولقد وصفت ذلك لأكثر من ثلاثمائة شخص وكلهم تماثلوا للشفاء".[1]

3- العلاج بالمياه المعدنية الطبيعية

أعاد الجزائريون تهيئة بعض المسابح ذات الاصل الروماني، وقاموا ببناء احواض امام هذه الينابيع ليسبح فيها المرضى ، وكانت الينابيع الطبيعية والمياه الساخنة تعتبر وسائل العلاج في الجزائر منذ القدم، اضافة إلى استعمال الحمامات البخارية مرفوقة بعملية الدلك، واعترفت الحكومة الفرنسية رسميا بفوائدها ونصت قوانين لاستعمالها يوم 23 مارس 1904 [2].

المطلب الثاني: التدابير الوقائية لدى الجزائريين

1- التلقيحات

مع انتشار وتفشي الاوبئة كان لابد من مواجهتها، واتخاذ التدابير اللازمة للحد منها فتم انشاء مشروع طبي لعملية التلقيح، حيث كلف الطبيب شفرو (chevrou) بهذا المشروع وبدأ في مدينة الجزائر، فاتبعت المصالح الصحية العمومية الفرنسية طرق عدة لنشر التلقيحات، وكلف الدكتور بوزان للإشراف على عملية التلقيح سنة 1835 في مدينة الجزائر كل خميس[3].

---

[1]- صليحة علامة، الاحوال الصحية...، المرجع السابق، ص 283. ينظر: (المهدي بن علي بن ابراهيم الصبيري اليمني، الرحمة في الطب والحكمة، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1766.)

[2] -Hélène ABADIE FEYGUINE , De l'assistance médicale des femmes indigènes en Algérie, Montpellier, 1905.p.3.

[3]- حليمة بن سعدية وسامية والي، المرجع السابق، ص35.

2- الحجر الصحي

من بين أهم الاساليب العلاجية والوقائية للحد من انتشار الاوبئة والامراض عمد الجزائريون للعمل بسياسة الحجر الصحي، إلا أنهم لم يطبقوها فعليا لإحساسهم بالواجب الانساني وفي كلمة لحمدان خوجة قائلا:" **وأما ما رأيت من في احتراز المسلمين ليس من قواعد الكرنتينة[1] في شيء ...،إن أكثر أتباعهم يمشون في الاسواق ولا يمكن احترازهم عن مماسة الناس...، وأما دخولهم للحمام وجلوسهم في دكاكين الحلاقين فوق ما يجلس عليه عامة الناس، فانه بعيد عن قواعد الكرنتينة... ولذا ربما يقع لبعضهم موت او مرض.**"[2]

يذكر عبد الرزاق حمادوش أن الحجر الصحي كان معمولا به فيقول في رحلته: " **وفي ثالث رجب الموافق اخر يوم من يوليو قدم علينا مركب من الاسكندرية بالحجاج وفيه الوباء فمنعهم الباشا الدخول، حمية من ان يقوم ممرض على مصح، إلى ثامن من عشر موافق خامس عشر اوغشت، أذن لهم في الدخول بعد أن تحقق سلامتهم من المرض**". فالحجر الصحي كان يعتمد في تطبيقه على مدى وعي الحكام،[3]منهم من اعتمد على قول الله تعالى: " **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**"[4].

فيما عمد البعض الى التواكل على الله وعدم الاحتراز متمسكين بقوله تعالى: " **قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** "[5].

---

[1]- **الكرنتينة**: في التركية قرنتينه من الكلمة الايطالية بمعنى اربعين وكان الواردون من الخارج الذين يشتبه في مرضهم يحجزون في الحجر الصحي 40يوم حتى تثبت سلامتهم. ينظر: (احمد سعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة، 1979، ص 181).

[2]- حمدان خوجة، اتحاف المنصفين والادباء في الاحتراس عن الوباء، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، ذخائر المغرب العربي، الجزائر، 1968، ص ص 141 – 142.

3 - حليمة بن سعدية وسامية والي، المرجع السابق، ص 17.

4 - سورة البقرة، الآية 195.

5 - سورة التوبة، الآية 50.

3- الاهتمام والعناية بالطعام

يعتبر الطعام قاعدة اساسية لسلامة صحة الانسان لذلك اهتم الجزائريون بنوعية الأكل وجودته ومدى فائدته للصمود ومواجهة الأمراض فطبقوا نظام وتدابير خاصة بالأكل التي يستهلكونها من خلال:

- تحريم اكل المواد والمشروبات المضرة بالإنسان.
- تفادي اكل مادة الجلبان، حيث دعا الطبيب ابن العربي إلى تفادي اكل الخبز المصنوع من خليط القمح والجلبان، لأنه ادى لظهور عدة امراض كتصلب الاطراف السفلية والشلل الخفيف.
- تفادي الإفراط في الاكل تفاديا للتخمة التي تتسبب في امراض عدة، حيث قالالرسول صلى الله عليه وسلم: " ما ملأ ادمي وعاء شرا من بطن، بحسب ابن ادم أكلات يقمن صلبه، فإذا كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه.
- عدم أكل الفواكه الغير ناضجة لأنها تسبب الحمى[1].
- الحفاظ على نظافة المياه من التلوث وحمايتها وتغطية الاواني التي بها الماء لقوله صلى الله عليه وسلم: " **غطوا الإناء وأوكوا السقاء**".

4- الاهتمام بالنظافة والرعاية الصحية

تعد النظافة من أساسيات ومبادئ الدين الاسلامي، فكان السكان الجزائريون يحثون بعضهم على جعل الاماكن والاوساط التي يعيشون فيها نظيفة لتفادي انتشار الامراض، باعتبار الاوساخ والجراثيم مصدر اول لها. فمن عادات الجزائريين اللجوء إلى الحمامات، لما توفره من راحة نفسية وجسدية ونظافة. يحتوي الحمام الجزائري على قاعة للغسل العادي وحمام بخاري، اضافة إلى وجود دلاك لدلك جسد الانسان، وقال الطبيب محمد بن العربي الصغير:" **أن نظافة الجسم نظافة جيدة بعد التعرق الشديد الذي يسببه المناخ الجزائري يؤدي إلى تنشيط الدورة الدموية ونقل الدم إلى مختلف اجزاء الجسم والقضاء على تجمع في الدم، إلى جانب طقطقة المفاصل بصفة منسقة، فهي وسيلة وقائية وعلاجية في نفس الوقت، حيث يعالج**

[1]- صليحة علامة، الاحوال الصحية...، المرجع السابق، ص ص 303- 304.

الحمام الجزائري مرض الروماتيزم واحتقان الاعضاء والنقرس".[1]

كما اعتمد الجزائريون لتفادي أخطار الأمراض على عدة طرق تقليدية، استعملها الاجداد واثبتت نجاعتها فيتم علاج مرض العيون مثلا بواسطة خليط من العسل والثوم والكحول والزعفران.

قال الطبيب محمد بن العربي الصغير أن الجزائريين كانوا يكتحلون لحماية العينين، لما للكحل من فائدة وقائية وعلاجية للعين، تحريم العلاقات الغير شرعية لما لها من امراض واخطار، والشريعة الاسلامية شرعت الطلاق في حالة اصابة احد الزوجين بالأمراض المعدية.[2]

قال الرسول عليه الصلاة والسلام: " **لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فاشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا** ".

استعمل الجزائريون طرق وأساليب علاجية أخرى لتفادي الامراض ومحاربتها ومحاولة القضاء عليها ولعل ابرزها ما يلي:

- استخدام طريقة الكي لعلاج بعض امراض الجسم ولوقف النزيف.
- تنشيط الدورة الدموية من خلال الاهتمام بالحجامة ونزع الدم الفاسد من الجسم.
- استعمال الماء باردا لتفادي الحمى
- حلق رأس الطفل للقضاء على القمل الذي يتسبب في وباء التيفوس.
- استخدام الحناء في علاج الجروح والحفاظ على الشعر واليدين والرجلين وللتجميل[3].

المبحث الثالث : موقف الاستعمار من اثار الأوبئة والمجاعات

كان موقف الادارة والسلطات الاستعمارية واضح وجلي، إذ عمل على اظهار أن الجزائر ضعيفة في الجانب الصحي وتفتقر لأبسط الوسائل الوقائية والعلاجية، وهذا كله لتسيير

[1] -Mohamed Ben Larbey Seguir La Médecine arabe en Algérie, **paris**, **1884**, p 34.

[2] -Mohamed Ben Larbey,op, p37.

[3] – راغب السرجاني، الطب الوقائي في الاسلام، 2015/03/02 www.medislamonline.com.

مخططها الاستعماري وخدمة المستوطنين، ومع التخوف من انتقال وانتشار العدوى في صفوف ال فرنسيين لجأت الادارة الفرنسية إلى القيام بسن مجموعة من القوانين والاجراءات.

المطلب الأول: المحاجر الصحية

اقر انشاء نظام الحجر الصحي بالجزائر من خلال مرسوم 28 جويلية 1830، فتم انشاء مكتب في العاصمة بتاريخ 15 نوفمبر1830، وإعطاء حق تنظيم المحاجر الصحية لهذا المكتب الصحي وفرضها على السفن القادمة، يدير المكتب موظف عسكري يطلق عليه المسؤول على المكتب الصحي بالجزائر، وفي تصريح للسيد مونيستوا بويري وفي المحضر الموقع في 14 نوفمبر 1830، بعنوان ملاحظة حول الوضع الصحي بالجزائر " **لا توجد منطقة أصح من مدينة الجزائر وضواحيها، وقد اختفت العديد من الامراض ابتداءا من سنة 1830**"[1].

كما تم تطبيق اجراءات وقائية على السلع البضائع القادمة للجزائر، فالسفن المشكوك فيها يطلب منها العودة او يطبق على افرادها الحجر الصحي، أما الوسائل المعدية يتم حرقها. وللحد من انتشار عدوى وباء الكوليرا عقد اجتماع للمجلس الصحي يوم 30 نوفمبر 1831، لاتخاذ التدابير الوقائية الممكنة لمكافحة هذا الوباء. ففرض الحجر الصحي على السفن الاتية من ايطاليا، وتم منع السفن القادمة من اسيا وروسيا من البقاء في ميناء الجزائر باستثناء السفن التي لديها ما يثبت صحة ركابها وسلعها[2].

مواصلة لتطبيق قوانين الحجر الصحي تم انشاء مكتب صحي ببجاية في اكتوبر 1833، بعدها اقر الحاكم العام انشاء المستشفيات المتنقلة والشروع في توسيع شبكة المكاتب الصحية. اضافة إلى تطبيق الحجر الصحي على السفن القادمة من غير فرنسا والمشكوك فيها ل10 أيام، اما السفن الفرنسية فيطبق عليها الحجر لمدة 5 ايام فقط. كما تم ربط الوضع الصحي بالجزائر بمركز مرسيليا لتنظيم الاجراءات الصحية، فوصل نحو 270 شخص من اطباء وصيادلة وضباط الصحة وجهز محجر ماهون بالوسائل الضرورية تحسبا لأي طارئ[3].

1 – فلة موساوي ، الواقع الصحي والسكاني بالجزائر، منشورات بن سنان، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص 122.

[2]– المرجع نفسه، ص 123.

[3]– عبدالقادر قندوز، المرجع السابق، ص 88.

من جملة الاجراءات الفعلية في تطبيق سياسة الحجر الصحي عندما ارسل قائد البحرية في الجزائر إلى الحاكم العام قرار يقضي بحتمية ارجاع السفينة، والتي كانت تحمل الوباء و مات احد افرادها بالكوليرا، وهو قرار اتخذه المكتب الصحي لمدينة الجزائر في جويلية1835 وهاته السفينة اتت من مدينة تولون الفرنسية. هنا يتضح جليا مدى قوة وفاعلية المكتب الصحي في تطبيق الاجراءات الوقائية. وبما أن الواجهة البحرية تعتبر ناقلة لعدوى الامراض والاوبئة، قررت السلطات الاستعمارية

وضع اجراءات وتدابير احترازية تمثلت في:

- انشاء محطة صحية في منطقة ماتيفو.
- انشاء محطة عبور خاصة للحجاج.
- وضع محطة صحية خاصة للسفن المشكوك في صحتها.
- اعادة تنظيم المجلس الصحي البحري[1].

المطلب الثاني: التلقيح والتطعيم

بدأت عملية التلقيح في بلدية الجزائر على يد الطبيب بوزان على شكل مبادرات فردية. وفي سنة 1837 تقرر التلقيح الرسمي حيث شمل المكاتب العربية فلكل مكتب هيئة صحية، اضافة إلى تشكيل فرق صحية متنقلة لتلقيح الاهالي خاصة سكان البادية، كما اجريت عمليات تلقيح اضافية من خلال ما جاء في بعض النصوص القانونية كعمليات التلقيح الجماعي، فتوسعت عملية التقيحات لتشمل كل من عنابة وقسنطينة وقالمة، القالة، سكيكدة وجيجل، فوصل عدد الملقحين إلى ما يفوق 4000 ملقح. ويعود نقص الحالات الملقحة إلى رفض بعض السكان للتلقيح لأسباب عقائدية وثقافية، وكذا للتقصير من طرف الادارة الاستعمارية وتهميشها للأهالي[2].

[1] – عبدالقادر قندوز، المرجع السابق، ص 89.

[2] – المرجع نفسه، ص 91.

سجلت ملاحظات وأراء لرئيس ومؤسس مركز التلقيح تفيد بأن عمليات التلقيح فكل من بجاية وبوغار وعنابة لقيت استحسان كبير وقابلية من قبل السكان، وتمت بطريقة سلسة.[1] ما اقره رئيس المركز لا ينفي وجود تقصير وعراقيل تنظيمية من طرف الادارة الفرنسية، فصدر في جويلية 1858 قانون يمنع التلقيح الجماعي حتى سنة 1870، ما ينفي حجج ادارة الاستعمار برفض السكان التلقيح. ومع تزايد الاوبئة وتكاثرها وتفقم الوضع الصحي للسكان، قام الدكتور انجولي بتنظيم مصلحة للتلقيح المجاني، وطلب من السلطات الدينية ومفتي مدينة الجزائر المساعدة والمساندة، وحصل على مكافأته لتنظيم حملة التلقيح سنة 1850، بعدها انطلقت حملات تلقيح اخرى في قالمة وجيجل وعنابة ووصل عدد الملقحين حوالي5000 شخص.[2]

اعتبر التلقيح من أهم الاجراءات والتدابير الوقائية التي طبقتها الادارة الفرنسية في الجزائر، حيث كان يصنع لقاح في مخابر معهد باستور لقاح خاصة ضد وباء الطاعون، وكان يؤخذ اللقاح من الأحصنة التي لقحت عدة مرات بميكروب هذا المرض، وأشرف الطبيب إدموند سرجو على اقامة حملات تلقيح دورية مرة في كل سنة، وعمد الطبيب العسكري جيسكارد إلى تلقيح الناس بسوق بوفاريك مع اقامة مراكز صحية متنقلة[3].

بعدها طرح الطبيب ترولا على الحكومة العامة فكرة فتح معهد باستور بمدينة الجزائر، فاستحسنت الحكومة الفكرة واقامت المعهد في 1894، فعمل على صناعة اللقاح المضاد لوباء الجذري، وأصبحت عملية التلقيح اجبارية في الجزائر كل خمس سنوات بداية من ماي 1900، فطبقت اجراءات التلقيح على كل السكان بما فيهم المسافرين القادمين إلى الجزائر، ما جعل نسبة الاصابة بوباء الجذري تنخفض ولم يعد الوباء يرعب كما في السابق[4]

---

[1] - Dr Angely, l'Algérie, vaccination, publique pendant l'exercice 1848, résume, du compte rendu, Alger,1851, p9.

[2]- فلة الموساوي، المرجع السابق، ص 255.

[3]- المرجع نفسه، ص 257.

[4] - Anom variol, b 5103, Gouvernement général de l'Algérie, imp, Jourdan, Alger, 1900, p 22.

المطلب الثالث: المراكز الاستشفائية والمصحات الطبية

عرفت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية نقص حاد في المستشفيات والادوية وانعدام المرافق الصحية، ما جعل الادارة الفرنسية تفكر في ايجاد حلول للوضعية الصحية بالجزائر لحماية المستوطنين والاهالي من انتشار عدوى الامراض والاوبئة، فاتخذت الحكومة الفرنسية بعض الاجراءات الوقائية لتقليص خطورة الامراض ومكافحتها.

ذكرت بعض التقارير أن السلطات الفرنسية أنشأت عدة هياكل طبية ومستشفيات، بدأت بمدينة الجزائر سنة 1832 لتشمل المراكز الصحية والمستشفيات كل من عنابة وبجاية ، مستغانم، قسنطينة، قالمة والبليدة. ففي سنوات 1834-1839،[1] اقدم الطبيب جيسكارد على فتح عيادة طبية للأهالي ومستوصف بدالي ابراهيم، واقترح تأسيس مستشفى يستوعب مئة مريض، واكد على اهمية تحسيس الجزائريين بالحضارة الاوروبية، من خلال توفير الوسائل العلاجية اللازمة قائلا: " **يجب إرساء مؤسسات مدنية عامة توازي عمل جيشنا بإفريقيا للسيطرة على الأهالي بتوضيح معالم المدنية الأوروبية**".[2]

شرع الدكتور بوزان في تنظيم حملة لصالح سياسته الطبية الدعائية، تحمل شعار تعميم الهياكل الصحية في كل التراب الجزائري، بحيث ترتبط الخدمات الطبية والعلاجية بالاحتلال العسكري للبلاد، من اجل جذب الجزائريين واغرائهم بفكرة ان فرنسا احتلت الجزائر لتطبيق مشروع حضاري يخدم مصلحة الجزائريين، فبهذا المشروع كان يود الطبيب الوصول إلى الاهداف المسطرة من طرف السلطات الفرنسية وابرزها ما يلي:

- كسب ثقة الاهالي من خلال توفير الادوية والعلاج.
- السيطرة على رؤساء القبائل.
- جذب السكان وجعلهم يحتكون بالحضارة الفرنسية والغربية.

كما أسس مستوصفا متنقلا في ماي 1835، لتقديم العلاج للجزائريين الذين اصبحت اعدادهم الاتية للمستوصف تتزايد خوفا من السلطات العسكرية وعدم علمهم بطرق العلاج الفرنسية،

[1] – فلة الموساوي، المرجع السابق، ص 262.

[2] - عبدالقادر قندوز، المرجع السابق، ص 94.

وتواصل تأسيس المستوصفات المتنقلة في كل من سيدي بلعباس، بجاية، البليدة، مستغانم، قسنطينة وقالمة سنوات 1837- 1839[1].

استخدمت السلطات الفرنسية نظام استشفائي خاص لحماية الجنود الفرنسيين والمعمرين بصفة عامة، فقد عاينت النقص الفادح التي كانت تعاني منه المراكز الصحية والمستشفيات، فبادرت لحماية الجنود والعناية بوضعهم الصحي[2].انتهكت السلطات الاستعمارية قدسية الهياكل الدينية فحولتها إلى مرافق صحية وعسكرية، مثل مسجد علي بتشين الذي تم تحويله إلى صيدلية للجيش، والمسجد الكبير بعنابة حول إلى مستشفى[3]. ومع حلول سنة 1835 تم تجهيز 15 مدينة بمختلف المستوصفات المتنقلة للمدنيين والعسكريين، وكذا المناطق النائية والبعيدة تم تجهيزها بهياكل ومرافق صحية[4].

قام ضباط الصحة الفرنسيين بتدوين قائمة تضم 27 مستشفى في الجزائر منها 15 في الجزائر، و5 في وهران، و7في قسنطينة، ووصل في سنة 1848 عدد المستشفيات إلى 33 مستشفى بزيادة 12 مركز استشفائي في 10 سنوات[5].

تعد كل الاجراءات والتدابير التي قامت بها السلطات الفرنسية في الجزائر من بناء مستشفيات ومصحات، وكذا عمليات التلقيح المختلفة اضافة إلى سياسة الحجر الصحي الذي فرضته كل هذا كان موجه بالدرجة الاولى لخدمة الاوروبيين والمستوطنين وحماية الفرنسيين من اي عدوى او مرض، فوجهت هاته الإجراءات صوب الأهالي والسكان الجزائريين خوفا من انتقال عدوى الاوبئة والامراض التي أصابت الجزائر في القرن 19.[6]

---

[1]- عبدالقادر قندوز، المرجع السابق، ص 95.

[2]- مصطفى الخياطي، الطب والاطباء ...، المرجع السابق، ص 264.

3 - ايفون تيران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين)1830-1880، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 81.

4 - مريم بن الشيخ، الصحة في الجزائر(1830-1871)، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر، 2012، ص 50.

5 - ايفون تيران، المرجع نفسه، ص 85.

[6]- مريم بن الشيخ، المرجع نفسه، ص 53.

وقد اتضح جليا النقص الفادح في القطاع الصحي الفرنسي بالجزائر، حيث ظهرت سلبيات عدة في القطاع ولم يقوى على مواجهة ومواكبة التطور الديمغرافي للجزائريين، فجل القرى والارياف الجزائرية افتقرت للمرافق الصحية ووسائل العلاج اللازمة، فالإدارة الفرنسية ركزت واهتمت بتأمين اوضاع المدن الكبرى فقط لأنه كان يسكنها المستوطنين، اما الارياف فشهدت شح في مراكز العلاج والمستشفيات والأدوية.[1]

نستنتج اخيرا أن مواجهة الجزائريين للأوبئة والمجاعات كانت مواجهة صعبة وعسيرة، فالأهالي عانو من تفشي الامراض ومسبباتها وما ينجم عنها من اثار وخيمة على حياة الفرد والمجتمع، فحاول الجزائريين آنذاك ايجاد طرق وكيفيات للتصدي لمختلف الاوبئة والحد من انتشارها. فرغم تعدد الطرق والوسائل المستعملة في العلاج إلا ان الامراض والمجاعات كانت اكثر وقعا وفتكا وتأثيرا على حياة الجزائريين، فمات الكثير و عانت الناس من الالام والاوجاع والازمات النفسية، فسياسة فرنسا الاستعمارية مست كل الجوانب سياسيا اقتصاديا اجتماعيا دينيا وثقافيا، فلم يقوى سكان الجزائر على الوقوف لمواجهة الامراض خاصة وان الاستعمار سلب وجرد الشعب الجزائر من ممتلكاته واراضيه وحقوقه في ضمان عيش حياة كريمة ولائقة.

[1] – مريم بن الشيخ، المرجع السابق، ص ص 54 – 55.

خـاتمـــــــــة

خـــاتمـــة

في خاتمة الموضوع هذه لا يسعنا الا ان نعرج على أهم النقاط والخلاصة التي استنتجناها من خلال ما طرح وعولج في الفصول.

انطلاقا من هذا فقد عالجنا في دراستنا الأمراض والأوبئة خلال الفترة الاستعمارية، وأوضحنا مدى تأثير السياسة القمعية والتعسفية للإدارة الاستعمارية على الوضع الصحي في الجزائر، والذي انعكس سلبا والقى بالجزائريين كفريسة سهلة لمختلف أنواع الأمراض والأوبئة الفتاكة كوباء الكوليرا والطاعون والتيفوس. وتوصلنا الى النتائج الاتية:

- مارس الاستعمار بمختلف مؤسساته تعتيم ممنهج لحجم الضرر والمعاناة والإبادة التي أصابت الجزائري.
- بالمقابل أشاع أهمية تواجده الحضاري والطبي للمجتمعات المختلفة التي احتلها، حيث سببت الأوبئة الجوع والبؤس والفقر أثرت على المستوى المعيشي مع غياب النظافة
- الظروف البيئية انعكست سلبا على صحة الجزائريين.
- اهتمام الإدارة الاستعمارية بالمستوطنين في الجزائر من خلال جلب لهم أطباء ووسائل حديثة للاهتمام بهم وفتح مراكز استشفائية عسكرية ومدنية وفتح مستوصفات وعيادات للأهالي لكن السلطات الفرنسية لم تمنح للجزائريين النقلة العلمية التي تمت على أراضيهم ولم ينالوا منها سكان البلاد من الاستفادة إلا بطريقة غير مباشرة، لأن هاته الخدمات الطبية موجهة فقط للمستوطنين الأوروبيين، واستخدام الطب لأغراض سياسية والعنصرية في هذا المجال لأنها تريد فقط بسط السيطرة عليهم، ونشر تعاليم الحضارة الغربية ونشر النصرانية في أوساط سكان الجزائريين، مما أدى إلى فقدان الثقة نحو الطبيب الفرنسي.
- انتشار الأمراض والأوبئة، وظهور أوبئة وأمراض أخرى، بالمقابل فرض حصار على الجزائريين

- ربط الطب الفرنسي بالسياسة والدين مما جعله مظهرا من مظاهر الاستعمار، وربط العلاج المجاني المقدم للجزائريين بالمؤسسات التبشيرية لرجال الدين النصرانيين وهدفهم من ذلك نشر النصرانية في الجزائر.
- أغلب الأمراض التي تسبب فيها الاحتلال الفرنسي هي أمراض نفسية ناتجة عن الاضطهاد والخوف.
- المجاعات التي عان منها المجتمع الجزائري خلال الفترة الاستعمارية، اعتبرت من ابشع المجاعات وصنفت من بين الأخطر عبر التاريخ الانساني.
- الأمراض والأوبئة التي أصابت الجزائر خلال فترة الاحتلال اغلبها ليست وليدة البيئة الجزائرية بل منقولة من الخارج مثل الطاعون والجذري وأخرى تسببت فيا الاحتلال من خلال جلب المستوطنين
- من ناحية أخرى إن الحكومة الفرنسية قضت على العديد من الأوبئة والأمراض الفتاكة لكن هذا الجهد كان خدمة للمستوطنين الاوربيين فقط. فسياسة فرنسا الاستعمارية مست التركيبة الثلاثية الابعاد للمجتمع والاهالي الجزائريين، فأثرت على البعد النفسي والجسدي والمحيط العام.
- معاناة الجزائريين من الثالوث الاسود (المرض والفقر والجوع).
- تأثيرات الأمراض والمجاعات على النمو الديمغرافي وإحداث خلل في التركيبة الاجتماعية ومخلفات السياسة الاستعمارية بأنواعها (وضع صحي ومعيشي كارثي ومأسوي).

وفي الأخير نقول بأن دراستنا للأمراض والأوبئة خلال الفترة الاستعمارية والمعلومات التي توصلنا إليها تحفز للاطلاع على المزيد حول هذا الموضوع، والبحث أكثر في الجوانب والنقاط الغير واضحة من الناحية التاريخية بصفة شاملة، والخاصة بالنسبة للمجال الاجتماعي والجانب المعيشي والصحي.

الملاحـــق

الملحق رقم 01: ضحايا سياسة التجويع (مستشفى ملیانة 1893)[1]

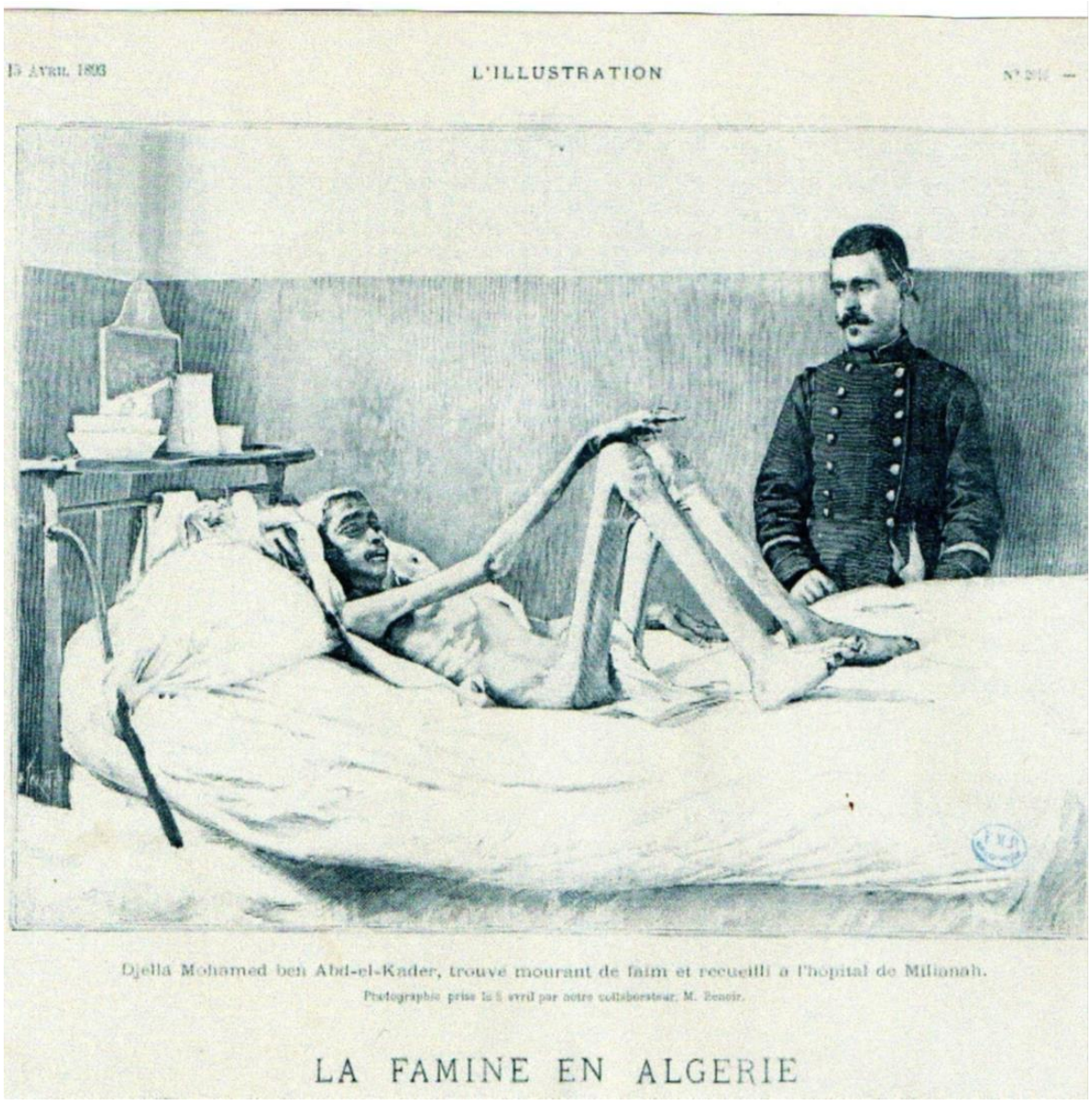

[1]- Renoir(photographe) , édition1893,www.BIUSanté.parisdescartes.fr

الملحق رقم 02: الأدوات الطبية المستعملة في العلاج التقليدي الجزائري[1]

[1]- M.W. HILTON SIMPSON, Arab medicine surgery , a study of the Healing art in Algeria, London Oxford University press , Humphrey Milford, 1922.

الملحق رقم03: صور لأطباء جزائريين[1]

صورة للطبيب الجزائري عبد الرزاق بن حمادوش (الطب التقليدي)

صورة للطبيب الجزائري محمد بن العربي الصغير (الطب الحديث خريج الجامعتين الجزائرية والفرنسية 1884)

[1] -El Kendi Pharmaceutical Manufacturing Company.www.elkendi.com

الملحق رقم04: عيادة الأهالي بمنطقة عين مران[1]

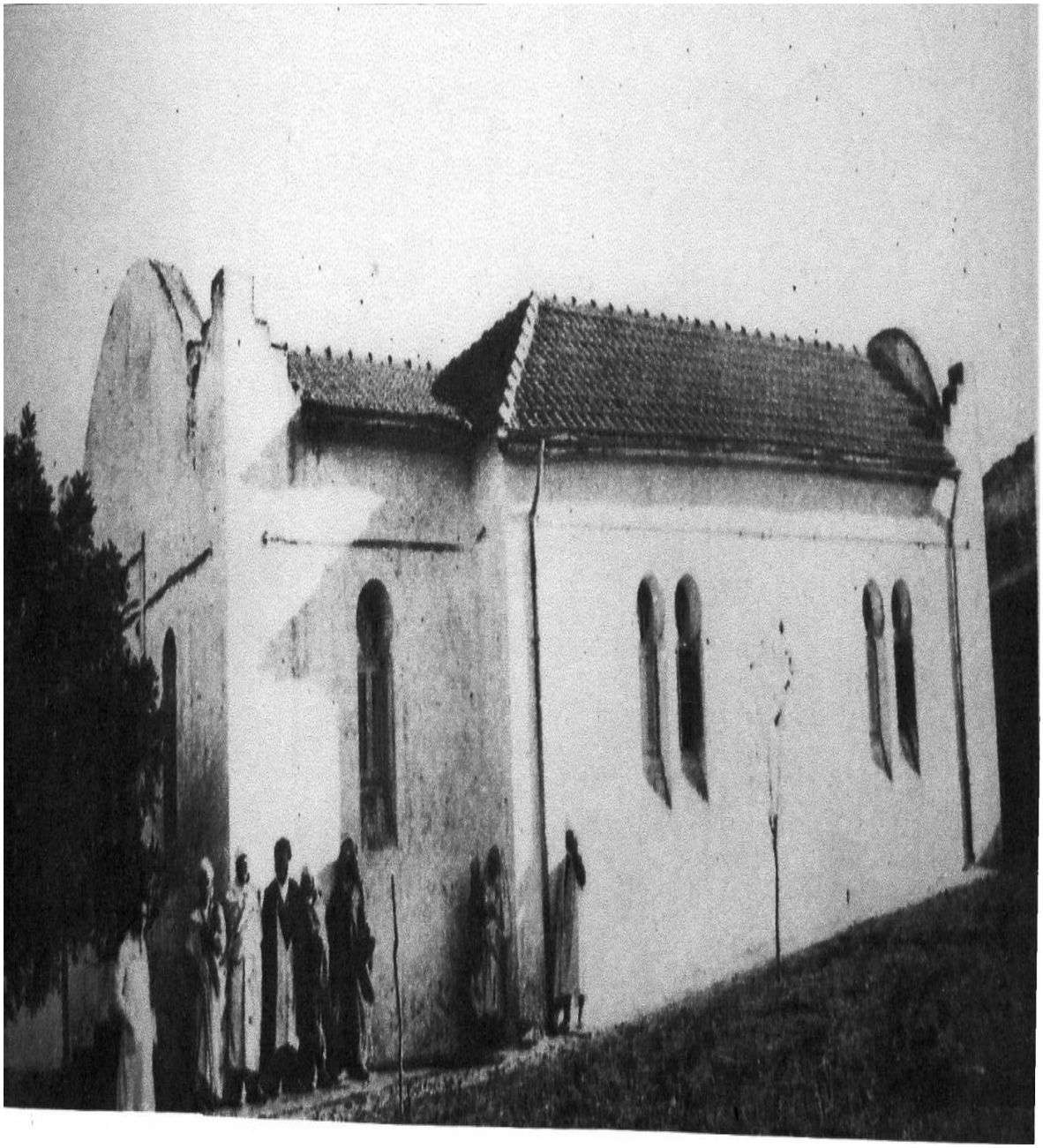

[1]- RAYNAUD (L) et SOULIE (H), et PICARD (P), Hygiène et pathologie nord africaines, assistance médicale, in C.C.A. 1830 - 1930, Paris VI, Masson et Cie éditeurs, Tome I+II, MCM XXXII.

الملحق رقم 06: بعض مظاهر واثار مجاعة 1886[1]

صورة مجاعة في الجزائر

الملحق رقم 07: ضحايا مجاعة 1868 بمركز الشحادة منطقة الثغريين[2]

LA FAMINE EN ALGÉRIE. — Enregistrement, au dépôt de mendicité de Tagarin, des Arabes recueillis dans les rues d'Alger. — D'après une photographie de M. Portier.

[1]– صاري الجيلالي، الكارثة الديمغرافية في الجزائر 1867-1868، مجلة الثقافة، العدد 76، 1983، ص 115.

[2]– صليحة علامة، الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830- 1930، مذكرة ماجيستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2001، ص 24.

الملحق رقم 08: انتشار وباء الكوليرا في منطقة سطيف عام 1867[1]

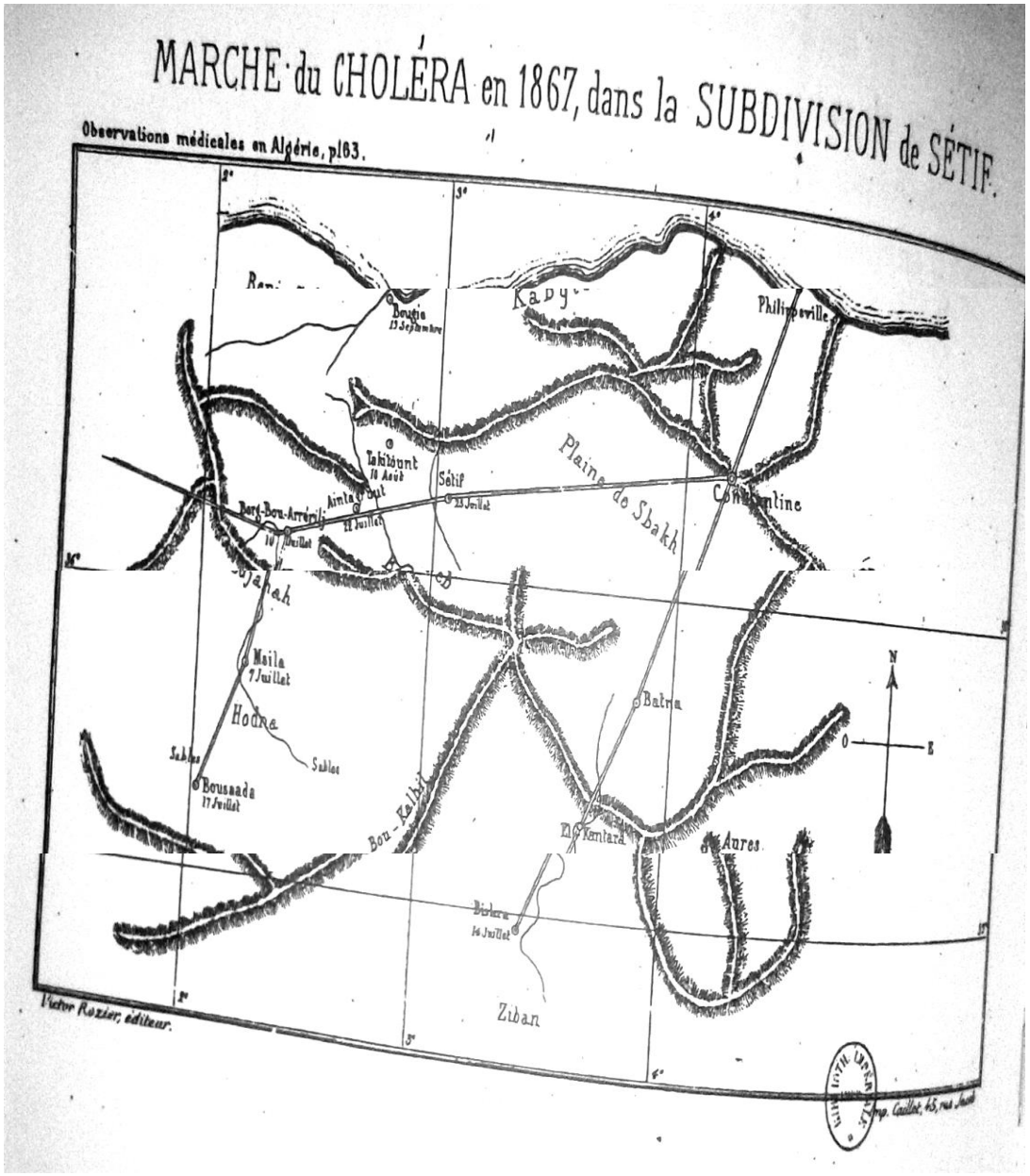

[1]– حليمة بن سعدية وسامية والي، المرجع السابق، ص 65.

الملحق رقم 09: التلقيح في الجزائر سنة 1952[1]

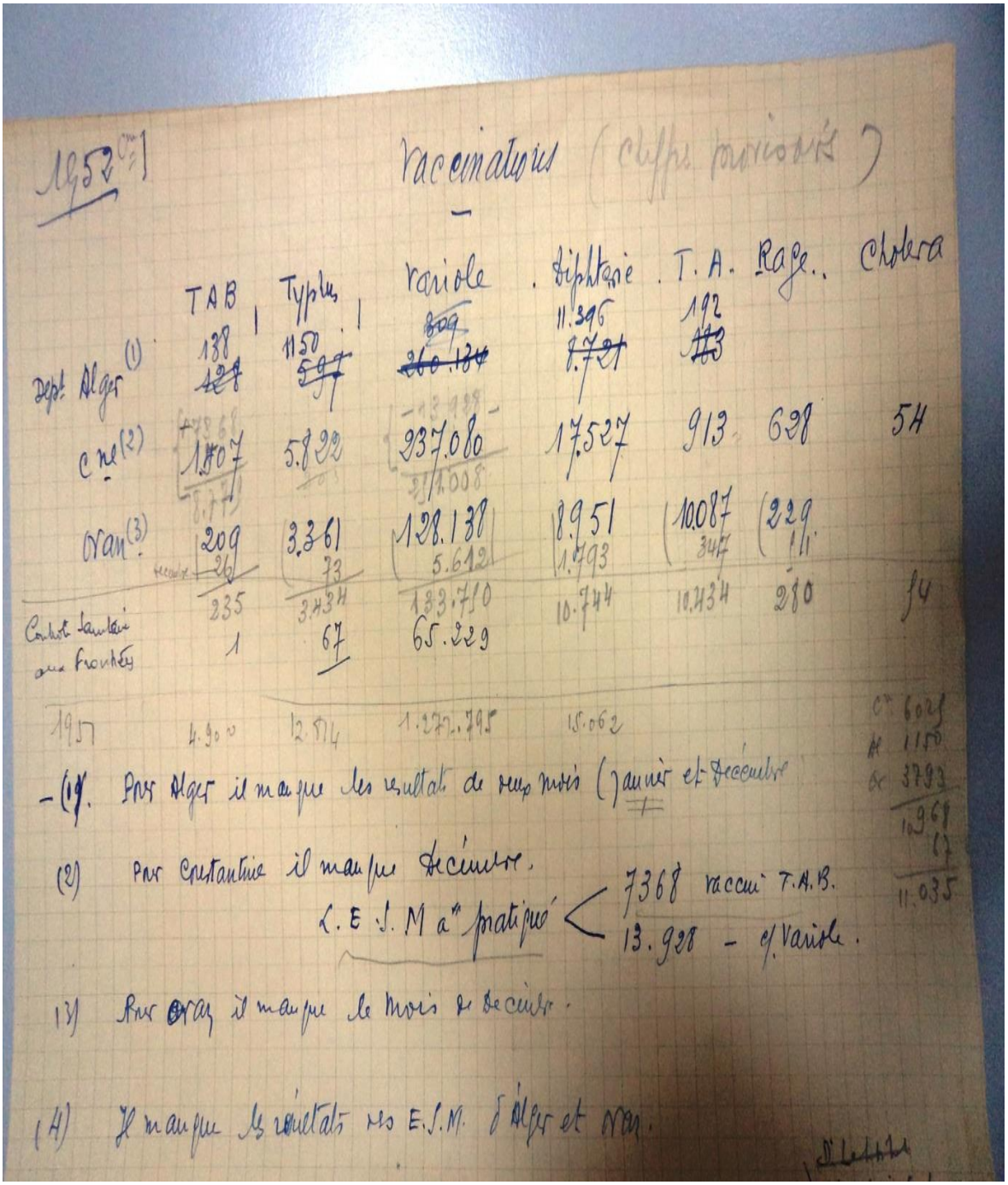

[1]– علامة صليحة، الاحوال الصحية...، المرجع السابق، ص 622.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

الحدث النبي الشريف

المصادر العربية

- العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تح وتق: بونار رابح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.
- – الزهار أحمد شريف، مذكرات نقيب الأشراف، تح: أحمد توفيق المدني، سلسلة ذخائر المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1974
- خوجة حمدان، اتحاف المنصفين والادباء في الاحتراس عن الوباء، تقديم وتحقيق بن عبد الكريم محمد، ذخائر المغرب العربي، الجزائر، 1968.
- خوجة حمدان، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ANEP، 2005.
- سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تعليق وتعريب: زبادية عبد القادر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

المراجع العربية

- الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: بن عيسى حنفي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- اوصديق الطاهر، ثورة 1871، تر: جباح مسعود، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
- الخياطي مصطفى، الأوبئة والمجاعات، تر: حضرية يوسفي، منشوراتANEP، الجزائر، 2011.
- الخياطي مصطفى، الطب والاطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANEP، الجزائر، 2011.
- القشاعي فلة موساوي، الواقع الصحي والسكاني بالجزائر، منشورات بن سنان، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

- بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا، دراسة تحليلية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
- بوعزيز يحي، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830_1945)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوعزيز يحي، ثورة البشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1870، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
- بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
- بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830_1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1958.
- بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، مطبعة دحلب، (د.م)، (د.ت).
- بوضرساية بوعزة و صغير مريم و موحوس محمد، الجرائم الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.ن.1945، 2007.
- برنيان (أ) ونوشي (أ) ولاكوست (إ)، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابح و منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.
- بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- لونيسي رابح، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، دار الهومة، الجزائر، (د.ت).
- لونيسي رابح و بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989،ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج7، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.

- سعيدي مزيان، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867-1892، ط1، الجزائر، 2009.
- سعيدوني ناصر الدين، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر(الفترة الحديثة والمعاصرة)،ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وافاق، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000.
- فركوس صالح، ادارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط1، بصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.
- تيران ايفون، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين)1830-1880، دار القصبة، الجزائر، 2007.
- غرانميزون اوليفيي لوكور، الاستعمار، الابادة، تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية، تر: بوزيدة نورة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

المقالات

- أمقران عبد الحفيظ، التنظيم الصحي اثناء حرب التحرير، مجلة اول نوفمبر، العدد20، فيفري 1977.
- سيدي محمد رامي، دور الاستعمار الفرنسي في تفشي الامراض والاوبئة بالجزائر خلال القرن19م، مجلة عصور الجديدة، العدد4، المجلد 10، ، الجزائر، 2020.
- علامة صليحة، تاريخ الاوبئة في الجزائر(الطاعون- الجذري- التيفوس- الملاريا)، مجلة القرطاس، العدد الثاني، جانفي 2015.

- علامة صليحة، افتعال المجاعات من اشكال الابادة الجماعية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، مجلة مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، العدد28، ديسمبر 2016، ص ص187-204.
- غطاس عائشة، الوضع الصحي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، العدد 76، الجزائر، 1983.

الدوريات

- بلوفة الجيلالي عبد القادر، نشاط حزب الشعب الجزائري _حركة انتصار الحريات الديموقراطية وهران1939_1951، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2000-2001.
- بن سعدية حليمة و والي سامية، الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن 19م، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة المسيلة، 2016- 2017.
- بن الشيخ مريم، الصحة في الجزائر(1830-1871)، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر، 2011-2012.
- مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي (1830-1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الانسانية والاسلامية، جامعة وهران1- أحمد بن بلة، الجزائر، 2017-2018.
- علامة صليحة، الاحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي1830 -1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2016-2017.
- علامة صليحة، الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830- 1930، مذكرة ماجيستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 1999- 2001.
- علامة صليحة، الأوبئة والمجاعات في الجزائر من 1792إلى1830، مذكرة السنة الثانية ماجستير، جامعة الجزائر، 1992- 1993.

- قندوز عبدالقادر، الطب والاوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي 1830-1914، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2016-2017.
- قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلا ع الثورة التحريرية_1954،رسالة ماجيستر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1999-2000.
- غنابزية علي، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1882-1954)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 2008-2009.

الوثائق الالكترونية

- السرجاني راغب، "الطب الوقائي في الاسلام"،www.medislamonline.com 2015/03/02
- الحسني عبد المنعم القاسيمي، "عن التصوف والصوفية في الجزائر"، www.islamic-sufism.com (تم الغاء الموقع)
- الكحيل عبد الدائم، "الطاعون و الفاحشة"، www.algerie-sat.org 2012/07/21
- سمر حسن سليمان، موضوع أكبر موقع عربي بالعالم، 12 ابريل 2016، https://mawdoo3.com/
- ليلى جبريل، مقال، https://mqaall.com/swamp-fever-disease/
- بافولولو عمر ، الاوبئة الفتاكة تاريخ اسود عاشه الجزائريون، جريدة المساء، متاح على الثقافة/أمراض-فتاكة-قلبت-موازين-التاريخ https://www.el-massa.com/dz/

- https://www.echoroukonline.com/86 86 هزة أرضية في 2020.. هل ازداد النشاط الزلزالي في الجزائر؟
- التيفوس...مرض يسببه القمل والبراغيث، منظمة المجتمع العلمي العربي، متاح على https://www.aljazeera.net/encyclopedia/encyclopedia-healthmedicine/2017/8/5
- أصوات مغاربية، متاح على
- .https://www.maghrebvoices.com/2018/08/31

المصادر والمراجع الأجنبية

المصادر

- Angely (Dr), l'Algérie, vaccination, publique pendant l'exercice 1848, résume, du compte rendu, Alger,1851.
- Burzet L'abbé, Histoire des désastres de l'Algérie 1866-1867-1868, imprimerie centrale algérienne, Eug. Garaude, Alger, 1869.
- HILTON SIMPSON (M.W), Arab medicine surgery , a study of the Healing art in Algeria, London Oxford University press , Humphrey Milford, 1922.
- (L) RAYNAUD et (H) SOULIE, et PICARD (P), Hygiène et pathologie nord africaines, assistance médicale, in C.C.A. 1830 - 1930, Paris VI, Masson et Cie éditeurs, Tome I+II, MCM XXXII.

المراجع

- Ben Larbey Seguir Mohamed, La Médecine arabe en Algérie, paris, 1884.
- bon grain Mauris, les captifs de la deira d'Abdelkader, librairie de l. Lefort, 1864.
- Variol Anom , b 5103, Gouvernement général de l'Algérie, imp, Jourdan, Alger, 1900.
- LECLEC. L, De la médecine arabe et particulièrement de la médecine arabe en Algérie, Montpellier, imp. de Ricard, frères, 1854, p.p.14-15
- YACONO X," Le régime du Chéliff dans la plaine d'Orléonsville , in R. A,Vol. 79, (1) ,Alger,éd.A.Jourda, 1936.

التقارير

- Rapport Angely, ANF 80671, cite par Turin.
- SCOUTETTEN Dr, " Rapport adresse à monsieur le ministre de la guerre ", in R.M.M.C.P.M, 1836.
- GARDON Victor, Rapport sur l'épidémie de typhus observée à Alger, 1909, Agha-Alger, imp F. Montégut et A. Deguili, 1909.

المواقع

El Kendi Pharmaceutical Manufacturing Company .www.elkendi.com

القواميس

- Petit Larousse en couleur, Dictionnaire encyclopédique pour tous, libraire Larousse, paris, 1980.

فهرس المحتـــويـــات

المحتـــــــــــــــوى	الصفحة
الاهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة.....	2
الفصل الأول: تدهور الأوضاع الصحية والمعيشية غداةَ الاحتلال	**6**
المبحث الأول: السياسة الفرنسية ودورها في تردي الأوضاع.....	7
المطلب الأول: الإبادة الجماعية.....	7
المطلب الثاني: التجويع واحداث المجاعات.....	8
المطلب الثالث: التشريد والاذلال ومحاولة التهجير	9
المطلب الرابع: القوانين الإدارية.....	11
المبحث الثاني: العوامل الطبيعية المساهمة في تردي الأوضاع.....	13
المطلب الأول : الكوارث الطبيعية.....	13
المطلب الثاني : المرتفعات و السهول.....	16
المبحث الثالث: المعالم الحياة الصحية للجزائريين نهاية القرن 19م.....	17
المطلب الأول : الوضع الديموغرافي للجزائريين.....	18
المطلب الثاني: الوضع الصحي في الجزائر.....	18
الفصل الثاني: مظاهر انتشار المجاعات والأوبئة بالجزائر	**22**
المبحث الأول: المجاعات الكبرى بالجزائر في الفترة الاستعمارية	23
المطلب الأول: مجاعة 1838.....	23
المطلب الثاني: مجاعة 1847.....	23
المطلب الثالث: مجاعة 1866–1868(المجاعة السوداء).....	24
المبحث الثاني: أنواع الأمراض والأوبئة المنتشرة ومسبباتها.....	27
المطلب الأول: الأمـــراض.....	27

المطلب الثاني: الأوبئـــــــة..... 31
المبحث الثالث: حركة انتقال الاوبئة وتأثيراتها على المجتمع الجزائري..... 35
المطلب الأول: حركة انتقال الأوبئة..... 36
المطلب الثاني: تأثيراتها على المجتمع الجزائري..... 37
الفصل الثالث: مواجهة الجزائريين للأوبئة والمجاعات 40
المبحث الأول: تأثيرات المجاعات والاوبئة بالمدن الجزائرية..... 41
المطلب الأول: تأثير المجاعات على المدن الجزائرية..... 41
المطلب الثاني: تأثير الامراض والاوبئة بالمدن الجزائرية..... 42
المبحث الثاني: الاجراءات الوقائية المتخذة من طرف الجزائريين..... 45
المطلب الأول: وسائل وطرق العلاج..... 45
المطلب الثاني: التدابير الوقائية لدى الجزائريين..... 48
المبحث الثالث: موقف الاستعمار من اثار الأوبئة والمجاعات..... 51
المطلب الأول: المحاجر الصحية..... 52
المطلب الثاني: التلقيح والتطعيم..... 53
المطلب الثالث: المراكز الاستشفائية والمصحات الطبية..... 55
خـاتمـــــة..... 58
الملاحق..... 61
قائمـة المصادر والمـراجـع..... 69
فهـرس المحتــويــات..... 78

الملخص باللغة العربية:

تعد دراسة تاريخ الاوبئة والمجاعات في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1954) من بين أهم المواضيع الهامة في تاريخ الجزائر،" **الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830 – 1954)**" فهذا الجانب يعتبر حلقة من حلقات تاريخنا الوطني وتاريخ الوجود الاستعماري في الجزائر، فحاولنا طرح ومعالجة الواقع الاجتماعي والمعيشي في الجزائر خلال هاته الفترة، ومحاولة تبيان حقيقة الوضع الصحي بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية، وما نتج عن هذا الوضع من أمراض وأوبئة ومجاعات، وما خلفته هذه الاخيرة من آثار سلبية وكوارث عصفت بحال الجزائر والجزائريين، اضافة الى معرفة الطرق ولكيفيات التي اعتمد عليها الجزائريين للوقوف حصنا منيعا ومحاربة مختلف الأمراض والمجاعات.

الكلمات المفتاحية: الأوبئة – الأمراض - المجاعات – الفترة الاستعمارية – الاوضاع الصحية - الظروف المعيشية – المجتمع والمدن الجزائرية– انتشار الامراض- السياسة الفرنسية – الاحتلال.

الملخص باللغة الفرنسية:

L'étude de l'histoire des épidémies et des famines en Algérie pendant la période coloniale (1830-1954) est parmi les sujets les plus importants de l'histoire de l'Algérie, "Peidémies et famines en Algérie pendant la période coloniale (1830-1954)" Cet aspect est considéré comme l'un des épisodes de notre histoire nationale et de l'histoire de la présence coloniale en Algérie, nous avons donc essayé de présenter et d'aborder la réalité sociale et vivante en Algérie durant cette période, et d'essayer de montrer la réalité de la situation sanitaire en Algérie pendant la période coloniale, et les maladies, épidémies et famines qui en ont résulté, et les effets négatifs et

les catastrophes qui ont affligé ces derniers en Algérie et les Algériens, en plus de connaître Les méthodes et méthodes sur lesquelles les Algériens se sont appuyés pour se présenter comme une forteresse impénétrable et pour lutter contre diverses maladies et famines.

Mots clés : épidémies – maladies – famines – période coloniale – conditions sanitaires – conditions de vie – société et villes algériennes – propagation des maladies – politique française occupation.

بسم الله
الحمد لله رب العالمين
منير